الباب الثاني

سارق الأكاذيب

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الأولى
للجزء الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

من حق القارئ الكريم علي أن أنجزه ما وعدته به من تفنيد أكاذيب حسين أحمد أمين، صاحب كتاب « دليل المسلم الحزين » .

وقد بدأت ـ ولا أقول فعلت ـ لأنني وجدت المهمة أوسع نطاقاً من حجم هذا الجزء، مما اضطرني إلى ادخار بقية النقاط إلى الجزء الثالث (الأخير) من هذا الكتاب، لتقديم الصورة الصحيحة عن التشريع الإسلامي، وتطور الإسلام وتطويره المزعومين ، ومناقشة العلاقة بين ديننا والعلم الحديث، فضلاً عن طرح النظرة السليمة ـ كما أراها ـ إلى تاريخنا بصفحاته البيض والسود والرمادية معاً .

أما في هذا الجزء المكون من فصلين مطولين ، فقد أرجعت ـ بشيء من التفصيل، ولكن بكثير من التوثيق ـ أباطيل « المسلم الحزين » إلى أصحابها الحقيقيين من مستشرقين ومتغربين، برغم حرص المؤلف على طمس هوياتهم إذ يسوق تلك الأراجيف بضمير المتكلم، دون أن يشير إلى أنها أفكار منتهبة . وقد ضاعف من مشقة عملي هذا، أن التوثيق نادر في كتابه، فكنت ملزماً بالبحث والتنقيب للوصول إلى الدليل، فقد كنت أحس أثناء مطالعة كتابه، بأن هذه التخرصات ليست جديدة، لكنني لم أكن لأذكر في أول وهلة، أين قرأت هذه النقطة، وأين أعثر على الأخرى؟... لا سيما أن الرجل الذي ألقى علينا خطباً عصماء عن الأمانة، وألصق

بعلماء الأمة أشنع الاتهامات فوصمهم بالكذب، هذا الرجل انتهب أفكاره من سابقيه في هذا الميدان، وهم كثير، حتى ليمكنك ـ بعد مطالعة هذا الجزء ـ أن تجزم بأنه ليس لصاحبنا من دور في كتابه، سوى جمع الأراجيف وربطها بعضها ببعض.

وهذا ـ في الحقيقة ـ أحد دوافعي الأساسية لتوسيع كتابي، لأنني أرد بذلك على مجمل أكاذيب المستشرقين وأتباعهم في ديارنا، وذلك بخلاف ما يبدو على السطح من أني أعري فكر شخص واحد.

وبعد أن أعدت «الباطل» إلى نصابه في الفصل الأول، ركزت مهمتي على قضية السنة النبوية المطهرة، لا لأنها هي المصدر الثاني للإسلام فحسب، وإنما لأن عبيد الغزو الفكري يخصونها بأكبر قسط من نشاطهم التآمري، بعد أن يئس سادتهم من إمكان التحريف والتشكيك في النص القرآني.

ولذلك جاء الفصل الثاني ـ كالأول ـ طويلاً، على الرغم من حرصي الشديد على الإيجاز ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وغاية ما أعد به قارئي العزيز، أن تكون فصول الجزء الأخير من الكتاب اختصاراً دون افتئات على الدقة والأمانة، وهما في مقدمة اهتماماتي في حدود الطاقة البشرية، فقد تعلمت من إسلامي أن أشهد بالحق بعيداً عن الأهواء، كما تعلمت منه أن الله يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه.

وإني إذ أطمع في تسامح القارئ مع الهفوات والهنات التي لا يخلو منها أي عمل بشري، أتطلع في الوقت نفسه، إلى ألا يبخل القارئ الكريم بالتنبيه على أي معلومة خاطئة استَنَدت إليها، ولا بتصحيح أي استنتاج غير سديد توصلت إليه.

فإن وفقت إلى الصواب فبفضل من ربي، وإن كانت الأخرى فهي من نفسي وتقصيري.

أسأل المولى ـ سبحانه ـ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بكرمه وفضله، ليكون في ميزان أعمالي القليلة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

راجياً منه ـ تبارك وتعالى ـ أن ينفع به ليسهم في مهمة تعريف الشباب ـ بخاصة ـ بحقيقة هويتهم الحضارية المميزة، التي يراد لهم الانسلاخ عنها .

والله ولي التوفيق.

منذر الأسعد

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

أساطير الآخرين

كلٌّ من الهاتف والكاذب ينقل ما يُقال له إلى شخص آخر...

الفرق الوحيد بينهما هو أن الهاتف ينقله دون تحريف !!

- ..... -

obeikandl.com

obeikandl.com

وإذا الأمانة سئلت

الكذب في ميدان الكتابة أنواع :

فهناك من يغتال الأمانة، بتحريف النصوص، أو ببتر أوصالها، لتنطق بنقيض حقيقتها.

وهناك من يسرق بضائع الآخرين، فينتحلها لنفسه، ويخفي هوية أصحابها الأصلاء.

وهناك من ينسب إلى فئة من الناس، ما ليس فيهم، ومن كان أكثر انحرافاً، يتهم من يكرههم بنقيض ما فيهم، ويسلبهم شمائلهم ومزاياهم.

غير أن صاحبنا جمع في كتابه أصناف الكذب كلها ـ ولا فخر ـ ولذلك فالكتاب شبه خال من التوثيق وخصوصاً في الادعاءات الخطيرة التي يسوقها ... وإليك شواهد على كل نوع، قبل أن نفصل القول فيما افتراه على الإسلام ورجالاته منذ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حتى الدعاة إلى الله في أمريكا.

* * *

الأمانة الضائعة :

حمل المؤلف حملة شرسة على المؤرخين للإسلام من المعاصرين كطه حسين ومحمد حسين هيكل، لأنهم ـ وفقاً لادعائه ـ تجاهلوا وقائع تمس بعض الصحابة، وهذا يصيب الأمانة العلمية في مقتل !!.

واستشهد لذلك بأن طه حسين نفى صحة الاتهام الذي وجهه أهل الكوفة لسعد بن أبي وقاص زاعمين أنه ليس عادلاً وأنه متخاذل عن الغزو !!.

لكن المؤلف الذي أقام للأمانة المقتولة ـ بزعمه ـ مأتماً وعويلاً، قتل الأمانة عمداً

في أكذوبته هذه ... فهو إما أن يكون عارفاً بالتفاصيل التي سنذكرها حولها موثقة، مما يعني أنه أخفى ما لا يوائم هواه، وهي خيانة صريحة للأمانة، وإما أن يكون جاهلاً، وموقع الجاهل هو أن يقرأ ويسأل، لا أن ينصب نفسه عالماً يقذف الآخرين بما هم منه براء.

فأولاً ليس أهل الكوفة هم من اتهموا سعداً، وإنما الجراح بن سنان الأسدي ونفر من قومه بني سعد.

وكان أهل المساجد الذين يسألهم المحقق الذي أوفده عمر (واسمه محمد بن مسلمة) يقولون عن سعد : لا نعلم عنه إلا خيراً ولا نشتهي به بديلاً ! حتى إن الجماعة التي كانت تمالئ المدعي (الجراح بن سنان) لما نشدهم ابن مسلمة أن يشهدوا بما عرفوا، سكتوا ولم يجرؤوا على توجيه الطعن الكاذب لسعد بن أبي وقاص.

وقائل العبارة التي ابتسرها حسين أحمد أمين من سياقها ومنحها صيغة الرأي الجماعي، هو شخص واحد يدعى أسامة بن قتادة، فقد وقف في مسجد بني عبس وقال لمحمد بن مسلمة : اللهم إذ نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية !!.

وبتر المؤلف حسين أمين ـ غير الأمين ـ دفاع سعد عن نفسه .. وهكذا تكون الأمانة في الأحكام التاريخية وإلا فلا!!.

قال سعد : اللهم إن كان قالها كاذباً ورياء وسمعة، فاكفف بصره، وأكثر عياله، وعرضه لمضلات الفتن.

ودعا سعد على النفر المتواطئين على الطعن الكاذب فيه فقال : اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً، فأجهد بلاءهم.

ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، فكيف إذا كان صاحبها أحد العشرة

الذين بشرهم الرسول ﷺ بالجنة ؟ وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ؟ وأول من أهرق من المشركين دماً ؟ وخامس الذين أسلموا في مطلع البعثة ؟.

لذلك فقد عمي أسامة بن قتادة واجتمع عنده عشر بنات، وكان يلاحق النساء وهو شيخ فانٍ، فإذا عثروا عليه وقرعوه قال : أصابتني دعوة الرجل الصالح سعد.

وأما النفر الذين كانوا أصل الأفتراء، فإن الجراح قُطع بالسيوف يوم حاول اغتيال الحسن بن علي بساباط، وشُدِخ قبيصة بالحجار، وقتل أربد بنعال السيوف.

الكذبة الأخرى التي اقترفها المؤلف، هي تجاهله نتيجة التحقيق عند الخليفة الفاروق ... فقد خرج المحقق محمد بن مسلمة بسعد وبالمدعين حتى قدموا على عمر، فلما اطلع على مجريات القضية قال ثاني الخلفاء الراشدين : لولا الاحتياط لكان سبيلهم بيِّناً !! .

أي أن عمر مقتنع من البداية بنزاهة سعد وببراءته من الاتهامات الجائرة، لكن الاحتياط واجب، لأن الوظيفة الأولى للخليفة المسلم هي إقامة العدل ... ولأن الإسلام لا يقول بعصمة أحد من البشر سوى الأنبياء (وذلك بخلاف ما يرمي به حسين أمين المسلمين إذ يزعم أنهم يقدسون السلف الصالح ويقولون بعصمتهم من الخطأ والذنوب !!) .

وكان الفاروق قد قال للشاكين ـ قبل أن يرسل مندوبه ليتحقق من الأمر ـ : إن الدليل على ما عندكم من الشر، نهوضكم على سعد وهو مستعد لقتال أعداء الله، وقد أجمعوا لكم، ومع هذا فسأنظر في أمركم !! .

وفي النهاية عزل عمر سعداً من غير عجز ولا خيانة، وهذا قرار سياسي من حق الحاكم أن يتخذه في كل العصور وعند جميع الأمم. دون أن يُطالَب بإبداء الأسباب.

وإن كان بعض الرواة يشيرون إلى أن سعداً أبى الرجوع إلى الكوفة لما اعتزم عمر

إرجاعه إليها، فأجابه سعد : أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن أصلي !.

وفي كلتا الحالين لا يوجد ما يسيء إلى صفحة سعد ـ رضي الله عنه ـ وإلا لما كان عمر يجعله من أهل الشورى الستة الذين أوكل إليهم اختيار خليفة له لما طعن!! ـ

تلك هي رواية الطبري (ج ٤ ص ٢٣٥) ويرويها ابن عساكر بسياق آخر (ج ٦ ص ١٠٢) ويستدل المسعودي (مروج الذهب ج٢ ص٣٤٣) بواقعة عزل الفاروق سعداً من غير اتهام، يستدل بها على شدة حرص الفاروق، ويؤكد ـ برغم الإجمال الشديد في روايته ـ أن بعض أهل الكوفة حمدوا سعداً، وشكاه آخرون !! فأين كل هذا من أكاذيب صاحبنا المركبة !! .

ومع ذلك ترى صاحبنا (ص ٣٢٣ من كتابه) يتناسى هذه الأراجيف الرخيصة التي ساقها في حق سعد بتحريف الحقائق، يتناساها مؤكداً أن سعداً (رضي الله عنه) في الجنة ببشارة النبي ﷺ له !! والذي جعله يتجاهل افتراءاته على سعد ويقتنع بالسنة النبوية التي ينكرها، ويؤمن بأن النبي أبلغنا غيوباً أطلعه الله عليها، فعل كل هذا ليبرر لنفسه لبس خاتم من الذهب، منتهكاً نهي النبي ﷺ الرجال عن ذلك !! فقد نسب إلى الطبقات الكبرى رواية تزعم أن سعداً كان يلبس خاتماً من الذهب.

* * *

وفي هذا الإطار نلاحظ أن الرجل يقول الرأي ونقيضه ـ وقد ذكرنا عدداً من الشواهد القاطعة في الجزء الأول ـ، ونكتفي هنا بمثال واحد .. فالمؤلف عندما تحدث عن أبي لهب زعم أن قريشاً لم تكن متمسكة بأصنامها وادعى أن معارضتها للرسول ﷺ إنما نبعت من كون الدين يهدد مصالحها !! . (وقد أوضحنا في الجزء الأول من الكتاب تهافت هذه الأسطورة. ومن شاء التوسع في تبيان تهافتها فليرجع إلى بحث الدكتور عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة النبوية ـ مناهج

المستشرقين - ج١ - ص ١٥٧، ١٥٨)، و «الأمين» ناقض هذه الأسطورة بنفسه عندما كتب يروج للابتداع في الدين، حيث قال هناك : إن القرآن حمل بشدة على تمسك الجاهليين بعقائدهم الموروثة !! .

ومع أن تفسير معارضة مشركي مكة للإسلام بدوافع اقتصادية بحتة كَذِب قد دحضته نصوص القرآن وأحكام الشرع المطهر ومبادئه وحقائق التاريخ الدامغة، فإن صاحبنا نسي - أو ظن أن قارئه نسي - هَذه المزاعم، فإذا به يؤيد أكاذيب علي عبد الرازق حول حروب الردة، إذ ادعى أن أبا بكر لم يكن يحارب لرفع راية الإسلام، وإنما للدفاع عن مصالح قريش !! .

فكيف أصبح الدين الذي جاء يهدد مصالح قريش، خادماً لهذه المصالح ؟! .

هذا كلام خبيء معناه ليست لنا عقول .

إن الموقفين هنا يقومان على كذبتين كل منهما منهارة بنفسها، فكيف بمن يوفق بين الكذبتين على تناقضهما التام؟ .

وهذا الكذوب يتجاهل تزكية القرآن لأبي بكر، وشهادات الرسول ﷺ المشرفة بحقه، ويتناسى دور أبي بكر في نصرة هذا الدين منذ بدايته لما كان ضعيفاً، فكيف ينقلب - عقلاً - إلى رجل يحارب من أجل الدنيا، مع أنه عَرَّض حياته للخطر في بداية البعثة انتصاراً لدعوة لا يؤمن بها يومذاك أي إنسان حريص على مصالحه، لأن جميع الظروف المحيطة بها ضدها ؟! .

ولأننا نبني قاعدتنا على منطق صريح، نتجاوز كل ما سلف مما يقطع العقل بصحته، ونقبل أن نحكم على موقف الصدِّيق في حروب الردة على أنه مسلم عادي (أي : بصرف النظر عن تزكية السماء له، وعن تاريخه الناصع في نصرة الإسلام بنفسه وماله) .

* * *

إن الأصل في المسلم حسن الظن وبراءة الذمة، فنحن لنا الظاهر، أما السرائر فيتولاها الله ـ عز وجل ـ . . . إن الرجل حارب حركة الارتداد ومَنْع الزكاة وهي حركة معادية للإسلام عداوة ضارية ترمي إلى نقض أسسه وأركانه، فالأصل أنه فعلها لله، ومن زعم العكس فهو يزعم ـ ضمناً ـ أنه يشق عن قلوب الناس ويعلم سرائرها !! .

إن حسين أمين ومن شايعه ينادون بالويل والثبور على من يحكمون بالكفر في أيامنا على رجال ينكرون أموراً معلومة من الدين بالضرورة، وهذا كفر بواح لا مرية فيه . . . فكيف يسوغ أن يُتَّهَمَ الأبرياء ويُحمى من يُظْهِرُ الكفر ؟

إنه الهوى ولا شيء سواه !! .

* * *

بضاعتهم لم تُرَدَّ إليهم !!

في الصفحة ١٣٢ من كتابه، نعى المؤلف على عبد الرحمن الكواكبي أنه أخذ كتابيه المعروفين « أم القرى » و « طبائع الاستبداد » عن مفكرين أوربيين.

وليس من شأننا هنا، أن ننظر في مدى جدية هذا الاتهام للكواكبي، وكل ما يهمنا منه، أن قائله يقترف الجريمة التي يشنع بها على الكواكبي.

فالمؤلف يتدفق في الأفكار وكأنها من صنعه، مع أنه ليس له من فضل فيها سوى الجمع ـ هذا إذا كان جمع الأكاذيب ودفن أسماء أصحابها فضيلة ـ ولأن المجال لا يتسع لرد كل كذبة إلى صاحبها الأصلي، فسنقتصر على أمثلة تكفي لتأييد اتهامنا لصاحب « دليل المسلم الحزين » .

* * *

لا كتاب مع القرآن :

هَدْمُ السنة النبوية وإثارة الشك فيها، من الأهداف الجوهرية للمؤلف.

وقد سرق المؤلف الهدف والوسائل عن عدد غير قليل من الأشخاص فإنكار السنة ظهر على يد قلة من الجهلة في عهد الصحابة (حجية السنة للسلفي ص٢٢) وهو ما حذر منه الرسول ﷺ فقد أخرج الترمذي عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

[ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، وهو متكئ على أريكته، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله].

ثم أنكرت طائفة من الخوارج الاحتجاج بالسنة، فالأزارقة أنكروا رجم الزاني المحصن، ونصاب السرقة لعدم ورودهما في القرآن، كما قالوا بقطع يد السارق من المنكب (من الثابت في السنة الشريفة أن يد السارق تقطع من مفصل الكف إذا سرق مقدارالنصاب فأكثر من حرز).

والنجدات (من الخوارج أيضاً) أسقطوا حد الخمر للذريعة نفسها : عدم النص عليه في القرآن. أما الميمونية فأباحوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وأولاد الإخوة وبنات الأخوات، لأن القرآن لم يذكرهن في قائمة المحرمات (انظر : الملل والنحل للشهرستاني والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم والفرق بين الفرق للبغدادي، وأصول الدين له أيضاً ص١٩ والقرآنيون لخادم حسين إلهي بخش ص٨٤ – ٨٦).

وقد ناظر الشافعي أحد الخوارج من منكري السنة، وقد استخدم حجج الخارجي

في تلك المناظرة كل من أنكر السنة بعده، كبعض المعتزلة قديماً ومعظم المستشرقين المتعصبين، وأتباعهم من التغريبيين حديثاً، وحسين أحمد أمين أخيراً (القرآنيون ص ٩٣ ـ ٩٧، وحجية السنة للسلفي ص ٨٧ و ص ٢١١ وإن كان السلفي تابع الخضري والسباعي في وهمهما أن الذي ناظر الشافعي معتزلي).

وقد نشأت في الهند حركة قوية في رعاية الاستعمار البريطاني، قامت على إنكار السنة النبوية المطهرة، وركزت في البداية على إنكار الأحاديث التي تحث على جهاد الكفار والمشركين، وذلك خدمة للمحتلين الإنجليز، ومولت الشركات الأمريكية عدة مؤتمرات لهذه الحركة المشبوهة، وهي حركة تعتبر ثمرة طبيعية للبذرة التي غرسها أحمد خان الذي دعم الاحتلال الإنجليزي للهند، فأكرمه الإنجليز بلقب «سير» ولقب «نجم الهند» !! ويعده حسين أمين ـ تبعاً لأبيه أحمد أمين ـ مصلحاً عظيماً !!.(*)

وقد تحالفت حركة «القرآنيين» هذه مع رجالات الانقلابات العسكرية في باكستان، بدءاً بالجلاد أيوب خان الذي حل كل الأحزاب والجمعيات في البلاد ما عدا «حركة طلوع إسلام» وهي إحدى فصائل «القرآنيين» المنكرين للسنة. وأيوب خان هو الذي فرض قانوناً غربياً للأحوال الشخصية في باكستان يعارض الثوابت الشرعية، وكان هذا الطاغية يزعم في جلساته أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين !! .

(«القرآنيون» لخادم حسين إلهي بخش : وهو كتاب قيم يوثق تاريخ هذه الحركة الهدامة ويعرض مبادئها ويفندها بقوة وحسم .. وعلى من رغب في مزيد من التفصيل بخصوص ما أجملناه عن هذه الفئة في شبه القارة الهندية ، أن يرجع إلى الكتاب المذكور وخصوصاً ص٢١ـ٦٥ + ص ١٠٧).

* * *

* أفادني الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، أن هناك مبالغة في دعوى عمالة أحمد خان للإنجليز .. وها أنذا أثبت ملاحظته حرصاً على الحق، لكن الوقت لم يسعفني لحسم المسألة أو ترجيح أحد القولين.

سلسلة من الصفيح :

على أساس من تخاريف بعض الخوارج التي أشرنا إليها، بنى بعض سفهاء المعتزلة هجومهم على السنة النبوية الشريفة من أمثال : النَّظَّام الذي شتم الصحابة الذين نقلوا الحديث النبوي إلى التابعين، والنّظَّام هذا هو أول من افترى على أبي هريرة تهمة وضع الحديث على النبي ﷺ ... ومن هؤلاء الضالين المضلين : أبو الهذيل العلاف، وعبيدالله بن الحسن الذي زعم أن من سمى الزاني كافراً، فقد أصاب .. وكذلك من سماه فاسقاً، ومن سماه منافقاً ومن سماه كافراً غير مشرك .. كلهم ـ عنده ـ على صواب !! .

ومنهم هشام بن الحكم وثمامة الأشرس ومحمد بن الجهم البرمكي والجاحظ الذي سخر من كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة قبل أن يولد حسين أحمد أمين بما يربو على ١٢ قرناً !! .

وقد تقصى ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) شبهاتهم ودحضها بمنطق سديد في كتابه القيم « تأويل مختلف الحديث » .

ووقع أدعياء الأمانة العلمية ونزاهة منهج البحث من غلاة المستشرقين على الكتاب، فصاروا يوردون شبهات منكري السنة ويقدمونها على أنها آراء ابن قتيبة، فيقولون قبلها : قال ابن قتيبة[1] مع أن الرجل قال بعكس تلك الشبهات بل إنه فندها !! وكذلك تكون أمانة العلم وإلا فلا !! .

وخلف من بعد المستشرقين تلاميذهم في ديار المسلمين، وكثير منهم اعتمدوا على مقولات أساتذتهم دون تمحيص، لأن تبعيتهم لهم جزء من انبهارهم الأعمى

(١) هذا ما فعله أبو رية (أضواء على السنة ـ ص ١٦٦ وما بعدها) فهو ينسب كلام منكري السنة إلى ابن قتيبة !! أما حسين أحمد أمين فيلغي ابن قتيبة والمعتزلة والخوارج وجولدزيهر وشاخت وأحمد أمين (أباه) وأبا رية، مع أنه يسرق منهم جميعاً، ما عدا ابن قتيبة الذي افترى عليه أبو رية فنسب إليه نقيض رأيه !! .

المطلق بتفوق مدنية الغرب المعاصرة.

وبعض هؤلاء من ذوي الأهواء، لذلك تراهم يمارسون التحريف عن سابق تصميم، ويرفضون كل مسعى لتبيان الحق لهم.

ونفر من هذه الفئة، اكتفوا باستيراد المنهج الاستشراقي وقوامه الانتقائية والأحكام المسبقة وتحريف الكلم عن مواضعه ليخدم أهواءهم المحددة من قبل عملية البحث، مع تضعيف القوي وتقوية الضعيف !! .

وإليكم أنموذجاً على هذه السلسلة يتصل بالصحابي الجليل أبي هريرة، باعتباره أكثر الصحابة رواية للحديث النبوي :

١ ـ هاجمه النَّظّام لكثرة مروياته ووصمه بأنه أكذب الناس !! .

(تأويل مختلف الحديث ص١٠، ص٢٢، ص ٢٣ + القرآنيون ص٨٩).

٢ ـ ثم ظهر اليهودي الحقود جولدزيهر ـ وهو منصف عند صاحبنا !! ـ فاتهم أبا هريرة بالكذب (دفاع عن السنة ص ١٣٤ + ١٦٥)، وجولدزيهر يشكك في حديث أبي هريرة عن دعاء النبي ﷺ له أن يحفظ فلا ينسى ... وبعد جولدزيهر يأتي دور اليهودي الآخر « شاخت » وكيتاني فيتلقف مقولاتهما منكرو السنة من أدعياء الإسلام (مستشرقون لنذير حمدان ص ٢٥٤).

ثم يصف المستشرق الأمريكي « شبرنجر » أبا هريرة بأنه « المتطرف في الاختلاق ورعاً » (السنة ومكانتها ص٣٦٧، وقد نقل أبو رية هذه الأكذوبة في ص ١٧١ من كتابه ثم سرقها حسين أحمد أمين بصيغة : « الكذاب الورع » ونسبها إلى « بعضهم » ليوحي بأن قائلها قد يكون أحد علماء الإسلام !!) .

٣ ـ ويأتي دور الأتباع، ليرددوا ما قاله « السادة » في الغرب.

رددها أحمد أمين (والد صاحبنا) (فجر الإسلام ص٢٥٥ ـ ٢٧٤) وتلاه المأفون أبو رية مستخدماً لغة سوقية تخلو من أدنى درجات الأدب بحق أي إنسان، فكيف وهي توجه لصحابي جليل في مكانة أبي هريرة ؟ (أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية ص ١٦٨).

* * *

وكان أحمد زكي أبو شادي قد سبق هؤلاء الأتباع في الهجوم على السنة وعلى أبي هريرة وابن عباس، لكن هواه أداه إلى اتهامهما بالغفلة والتأثر بالإسرائيليات، بالإضافة إلى انتحال الأحاديث على الرسول ﷺ (« ثورة الإسلام » لأبو شادي ص ١٧٤ ـ نقلاً عن « القرآنيون » ص١٧٩).

* * *

ويظل دور صاحبنا هو الأسوأ، لأنه أخفى عن قرائه أنه يسرق أكاذيب الآخرين، ولأنه تجاهل الردود العلمية الرصينة على هذه الأكاذيب، سواء ما كان منها رداً على أبيه « المؤرخ الإسلامي » أو على أبي رية، أو على الأصل الاستشراقي الذي تابعاه عن غفلة أو هوى أو عنهما معاً.

(انظر : دفاع عن السنة لأبي شهبة من ص١١٢ حتى ص٢١١ وكشف أبو شهبة فيها خيانات أبي رية لأمانة العلم وتحريفه النصوص .. وانظر كذلك : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي حيث دحض أساطير أحمد أمين من الصفحة ٢٣٦ حتى ٢٩٠ وخص أبا هريرة ببحث قيم ص ٢٩١ ـ ٣١٩ ثم فضح جهل أبي رية وانعدام ضميره وترديده أكاذيب المستشرقين ص ٣٢٠ ـ ٣٧٣).

كل ما سلف بيانه موثقاً، ليس أكثر من أنموذج واحد على أن المؤلف لم يأت

في كتابه بجديد، ولدينا عشرات البراهين على سرقاته التي ظنها تخفى على الناس، فكتم أسماء أصحابها وانتحلها لنفسه (لذلك نفهم سر اتهامه للصحابة بانتحال الحديث النبوي، لأن كل إنسان يرى الآخرين بمنظار طبعه !).

ولأن المجال هنا يضيق ـ على رحابته ـ بتعداد سرقات الرجل كلها وإعادتها إلى مصادرها الأصلية، فإنني أقدم ثبتاً موجزاً بأبرزها بحسب موضوعها ، :

obeikandl.com

ذيل الأكاذيب المسروقة عن السنة النبوية

١ ـ بالإضافة إلى المستشرقين وأحمد أمين وأبي رية والقرآنيين في الهند وباكستان فإن المؤلف مسبوق بالهجوم العصري على السنة في مصر مع استخدام الشبهات نفسها، بكل من :

إسماعيل أدهم :

الذي كان عضواً في المجمع الشرقي (السوفياتي) لنشر الإلحاد، وقد زعم قبل ٥٧ سنة (!!) أن غالبية الأحاديث مكذوبة على النبي ﷺ . (الفتح ج ٨ ص ٧٨٠ ـ نقلاً عن « القرآنيون » ص١٨٠) .

ولكم أن تلاحظوا أن شر الملاحدة من عبيد موسكو على الإسلام أقدم من تجميل المؤلف لهم ونصحه إيانا بأن نأخذ الإسلام « العلمي » القادم من هناك !! .

محمد أبو زيد الدمنهوري :

الذي فسر القرآن بالقرآن ـ بزعمه ـ ، واتهم السنة النبوية بأنها كانت نكبة على الإسلام والمسلمين (تذكرون نكبة علي عبد الرازق بالخلافة !) .

وتمنى هذا المأفون إحراق كتب السنة على أن يُبْدَأ بالصحيحين « ليرتاح الناس من شر ما فيهما » !! .

(الفتح ج٢ ص٥٠٤ ـ نقلاً عن « القرآنيين » ص١٨١) .

المحامي أحمد أفندي صفوت :

الذي ألقى محاضرة سفيهة دعا فيها إلى نسف الأحاديث النبوية كلها، وذلك قبل أن يولد المؤلف بسنين طويلة (تحديداً بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩١٧م!!) .

(« القرآنيون » ص ١٨٣)

* * *

الطبيب محمد توفيق صدقي :

بدأ التشكيك في السُّنَّة عام ١٩٠٦م، وإن كان قد رجع عن بعض شذوذه بعد ردود العلماء عليه. («القرآنيون» ص ١٥٣ + ١٦٤).

مجلة « الشرق والغرب »:

حتى هذه المجلة المسيحية دخلت على الخط « حرصاً » على الإسلام ـ مثل كل منكري السنة قديماً وحديثاً ـ فقد نشرت عام ١٩١٦م عدة بحوث بعنوان: «السنة وصحتها» تضمنت التشكيك في الإمام البخاري لأنه يقول بعدالة الصحابة جميعاً.. وتزعم المجلة الصليبية أن أبا هريرة وابن عباس، هما اللذان وضعا أساس الشريعة الإسلامية !! . («القرآنيون» ص ١٨٥).

٢ ـ سرقة الشبهات :

رأينا أن محاولات هدم السنة قديمة تبلغ من العمر قروناً، وأن المؤلف عالة على آراء مشروخة رددها من قبله كثير من الخوارج والمعتزلة والمستشرقين والمتغربين .

لقد قلدهم المؤلف في الفكرة الأساسية ـ دون أن يشير إلى أي اسم من أسمائهم !! ـ ثم قلدهم في الشبهات الواهية التي تذرعوا بها إلى إنكار السنة الشريفة ـ وكعادته أخفى أسماءهم حرصاً على الأمانة، فالرجل ليس كفقهائنا ومحدثينا الأتقياء ـ الكذابين، وغير الأمناء !!.

معيار قبول السنة عرضها على القرآن :

سبقه إلى الاتكاء على حديث موضوع (فعلاً) بهذا المعنى، كل من:

ـ قدامى أهل الأهواء حتى فند دعواهم ابن حزم (الإحكام ١ /١٩٧، ١٩٨).

ـ « السير » أحمد خان.

(« القرآنيون » ص ١٠٥، ١٠٦).

الكذب على الرواة :

- سرق عن أبي رية (أضواء ص ٢٧٣) أكذوبة أن الإمام مالكاً صاحب رأي لا صاحب حديث !!.

- سرق عن أبي رية (أضواء ص ١٨٥، ١٨٦) أكذوبة تشيع أبي هريرة لبني أمية. وأصل سرقة أبي رية عند ابن أبي الحديد، وهي أكذوبة متهافتة، سنسوق الأدلة على نقيضها !!.

- سرق عن جولدزيهر (دراسات إسلامية - جولدزيهر ص ٤٣ - ٤٨) اتهامه للزهري بوضع حديث الصخرة لبني أمية.. وهي مسروقة أصلاً عن اليعقوبي المعروف بعدائه للسنة!! (السنة حجيتها ومكانتها - السلفي ص٢٤٨). والأمين يتهم الفقهاء بأنهم فرس، وسبقه « برويز » - من القرآنيين الهنود - (القرآنيون ص٢٣٨، ٢٣٩) إلى اتهام أصحاب الصحاح الستة في الحديث النبوي بأنهم إيرانيون جميعاً وبأن الأحاديث مؤامرة أعجمية ضد الإسلام !! ونسي هذا الدجال أن مسلماً وأبا داود والترمذي عرب فصحاء، وأن الآخرين عرب بحكم اللسان، فليست العربية بأب ولا أم، وإنما العربية اللسان، كما جاء في الأثر، ثم أليست هذه الأكذوبة الوضيعة مضحكة، لأنه إذا كان هناك بلد اشتهر بالعداء للسنة فهو بلاد الفرس !!.

السنة ليست وحياً :

سبقه القرآنيون الهنود إلى أنه لا وحي سوى القرآن (القرآنيون ص٢١٣، ٢١٤) بل إن أحد كبارهم (عبد الله جكر الوي) وصلت به وقاحته إلى ادعاء أن الأحاديث النبوية شرك بالله !! (القرآنيون ص٢١٩).

وسبقه منهم واحد آخر هو « الخواجه أحمد الدين » الذي ادعى أن طاعة

الرسول ﷺ كانت واجبة أثناء حياته فحسب (القرآنيون ص٢٣١)... وقد سبق المرتدون من أصحاب مسيلمة وسجاح، كل هؤلاء الدجالين، فقال قائلهم منذ أربعة عشر قرناً :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ألا ليت شعري ما لأبي بكر ؟

وقد رد الإمام الطبري على هذه الأكذوبة القديمة في تفسيره للقرآن (٤/١٤٧)، وكذلك ابن حزم (الإحكام١/٨٧).

وحتى استدلال «الأمين» لهذه الأكذوبة بتضخيمه معاتبات الله في القرآن للنبي ﷺ مسروقة عن القرآنيين الهنود (السنة : حجيتها ومكانتها ـ د. السلفي ـ ص٢٦٤ + القرآنيون ص ٣١٦)، وهي شواهد عليهم وليست لهم، كما سنرى عند التفنيد.

رفض أحاديث الأحكام :

وممن قال ذلك قبل أن يولد صاحبنا ويصبح «كاتباً إسلامياً مستنيراً» كل من :

ـ «برويز» مؤسس حركة طلوع إسلام التي تنكر السنة، فقد رفض أن يكون للأحاديث النبوية أي قيمة تشريعية (القرآنيون ص١٠٨).

ـ المستشرق «شاخت» في كتابه «أصول الشريعة المحمدية» و «المدخل إلى الفقه الإسلامي» (مناهج المستشرقين ج١ص٦٩+ اهتمام المحدثين بنقد الحديث للسلفي ص ٤٤٧).

سرقة الأمثلة والجزئيات :

ـ تكذيب حديث الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام (مع أنه حديث متواتر !!).

(مسروق عن أبي رية ـ أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٧).

ـ الحديث الموضوع «مابلغكم عني من قول حسن لم أقله فأنا قلته» والحديث الموضوع الآخر «إذا حُدِّثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدَّثت به أو لم أحدِّث» (الاستشهاد بهما مسروق عن أبي رية ـ أضواء ص ١٠١) !!.

وهذان الحديثان الموضوعان أكد علماء الحديث منذ قرون أنهما موضوعان، لا يصح لباحث أمين ونزيه ـ حقاً ـ أن يستشهد بهما ضد علماء الحديث الذين قالوا: إنهما موضوعان !! ومن المخزي لحسين أمين ـ بالإضافة إلى السرقة، وإلى أن الحديثين موضوعان كما أكد علماء الحديث !! ـ أن سيده أبا رية ينسب «توثيقهما» إلى ابن حزم ، ولما رجعت إلى ابن حزم (الإحكام ١ /٢١٣، ٢١٤) وجدت الرجل يبين أن هذين الحديثين مكذوبان على الرسول ﷺ !! فانظروا مبلغ الأمانة لدى الكاذب الأول ثم لدى السارق الكاذب الثاني !! .

ـ الحديث الموضوع : «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي»!!. فليس من الأمانة أن يُهاجم رجال الحديث بحديث حكموا عليه بالوضع (تدريب الراوي ١٨١ + لسان الميزان ٥ /٧، ٨)، ثم يُتَّهمون بأنهم صححوه !! .

ـ سرق عن أبيه (دون أن يشير إليه) فهمه المعوج الذي أداه إلى التشكيك في حديث «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مئة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد» . (فجر الإسلام ٢١٧، ٢١٨).

ـ سرق التشكيك في حديث التصبح بسبع تمرات عن أبيه (فجر الإسلام ٢١٧، ٢١٨) وعن أبي رية (أضواء ـ ص ٢٠٧ وما بعدها).

ـ سرق التشكيك في حديث الذباب عن أبي رية في حديثه عن معركة الذباب!! (أضواء ص ١٩٩).

ـ سرق عن أبي رية (أضواء ص ٢٠٣) قلة رواية الخلفاء الراشدين الأربعة للحديث (وكان صاحبنا أشد دهاء ممن سرق عنه، إذ أشار إلى قلة رواية الصديق والفاروق وذي النورين، وحذف الإمام علياً من القائمة لأنه عرف من تفنيد العلماء لأبي رية أن الإمام علياً أكثر الراشدين رواية !!).

ـ سرق عن أبي رية (أضواء ص ٢٦٣) تشكيكه في حديث الحوض، علماً بأن أبا شهبة ـ رحمه الله ـ على تبحره في السنة وعلومها، لم يقف على النص الذي ساقه أبو رية في أي كتاب من كتب الحديث (دفاع عن السنة ـ أبو شهبة ـ ص٢٦٩).

أحاديث الفضائل موضوعة :

وأكذوبة أن الأحاديث النبوية الواردة في فضائل بعض الأماكن والأشخاص كلها موضوعة، أكذوبة سرقها المؤلف ـ وطمس سرقته ـ عن كل من :

ـ والده أحمد أمين (ضحى الإسلام ٢ / ١٣٢).

ـ محمود أبو رية (أضواء على السنة المحمدية ص ٧٥ ـ ٧٩).

قصر العناية على السند :

وسبقه إليها كل من :

ـ غاستون فييت (التاريخ العام للديانات / الإسلام / ص٣٦٥).

ـ والده في « فجر الإسلام » (ص ٢١٧، ٢١٨).

ـ أبو رية (أضواء ـ ص ٤، ٥).

إدخال البدع :

زعم أحمد أمين ـ والد المؤلف ـ أن المسلمين لفقوا الحديث لإدخال الحكمة غير الإسلامية كالحكمة الهندية والزرادشتية والموعظة الإسرائيلية والنصرانية .(فجر الإسلام ص ٢٦٣) .

ـ وقد سرق الابن أكذوبة الأب .

ـ لكن الأب نفسه لم يكن صاحب الفكرة، وإنما ردد ما قاله جولدزيهر من أن بعض الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ هي أفكار مسيحية دخيلة على الإسلام (ضحى الإسلام ١ / ٣٤٠) .

غير أن أحمد أمين لم يبلغ مبلغ ابنه، فهو يذكر أن صاحب الفكرة جولدزيهر، ولا يوافقه على صحتها بصورة مطلقة .

أما الابن فيلغي أباه وجولدزيهر، ويسوق أكذوبته عن وضع الحديث النبوي لإدخال أفكار غير إسلامية في الإسلام، وكأنها من « ابتداعه » .

وليس جولدزيهر هو المستشرق الوحيد الذى افترى هذه الأسطورة، فهناك ـ على سبيل المثال ـ فنسنك في كتابه « العقيدة الإسلامية »عند كلامه عن الحديث الصحيح الذي رواه عمر بن الخطاب عن دخول جبريل على الرسول ﷺ في صورة رجل يسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان، يزعم هذا الدجال أن الإحسان فكرة نصرانية لم تذكر في القرآن، مما يدل ـ حسب افترائه ـ على أن هذا الحديث وُضِعَ فيما بعد!! (انظر دراسة : المستشرقون والموضوعية ـ د . أحمد عبد الحميد غراب ـ الحلقة ٤ ـ الشرق الأوسط ـ العدد ٣٩٤٩ في ٢٠ / ٩ / ١٩٨٩م ص ١٤) .

وضع حديث التحذير من الكذب على النبي ﷺ :

والمقصود هو حديث « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وهذا الزعم مسروق ـ مع طمس الجريمة ـ عن سيده جولدزيهر (دراسات إسلامية ـ جولدزيهر ـ٢ / ١٣٢، ١٣٣) .

فجولدزيهر هو الذي قال بهذه الفرية قبل أن يولد حسين أمين، إذ يزعم أن الفقهاء واجهوا استشراء الكذب على النبي ﷺ بوضع حديث : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ... كما تابعه أبو رية (أضواء على السنة المحمدية ص ١٩ + ٣٧) وزعم أن كلمة « متعمداً » أضيفت إلى الحديث فيما بعد !! . علماً بأنه لم يجتمع العشرة المبشرون بالجنة على رواية حديث سوى هذا الحديث، الذي جاء من ٨٠ طريقاً، وقد أثبت المستشرق « شبرنجر » منذ عام ١٨٦٠م أن هذا الحديث لا يعتريه الشك، وذلك في بحث حوله نشر في جريدة الاتحاد الآسيوي بكلكتا بالهند (السنة : حجتها ومكانتها ـ السلفي ـ ص٢١٩) .

وقد جاء أحمد أمين في ترديد هذه الأكذوبة بين جولدزيهر وأبي رية، فادعى (فجر الإسلام ص٢١١) أن حديث (من كذب علي متعمداً... الحديث) يغلب على الظن (!!) أنه إنما قيل لحادثة حدثت زُوِّرَ فيها على الرسول ﷺ !! ثم ظهر الابن ليسترد سرقة أبيه (المسروقة أصلاً عن جولدزيهر) لكن الابن استراح فتجاهل كلا من جولدزيهر وأحمد أمين وأبي رية !! .

اتهام الفقهاء بوضع الحديث :

ادعى المستشرق اليهودي الحقود « جولدزيهر » ـ الذي يعده المؤلف في مقدمة المستشرقين المنصفين الموضوعيين !! ـ ادعى أن الفقهاء الأتقياء لم يكونوا يرون في

وضع الحديث على النبي إثماً، مادام الهدف طيباً !! وقد زعم هذا الكذوب أن الفقهاء من أهل الحديث وأهل الرأي كانوا يتسابقون في وضع أحاديث تؤيد مذاهبهم (دراسات إسلامية ـ جولدزيهر ـ ص ١٨١ ـ ١٨٥).

* * *

وجاء حسين فردد أكاذيب سيده، وحرص على طمس اسمه، لـ « يتشرف » بأنه « مبتدعها » !! . ذلك مبلغه من الأمانة !! . فقد زعم الأمين أن معيار الحكم على الأحاديث لم يكن صدق نسبتها إلى الرسول ﷺ من كذب هذه النسبة، وإنما كان المعيار هو مدى اتفاق مضمونها مع تعاليم الدين (وسنفند في فصل لاحق هذه الأكذوبة المسروقة).

كما سبقه « شاخت » إلى اتهام الفقهاء والمحدثين بوضع الحديث على الرسول الكريم ﷺ، وإلى الادعاء بأن الأسانيد أمر اعتباطي يسهل تزويره !!.

(د. محمد مصطفى الأعظمي ـ مناهج المستشرقين ١ / ٨٢، ٨٣).

وممن سبقه إلى هذه الأسطورة « فلهاوزن » في كتابه « الدولة العربية » إذ يقول (ص ٢٧٣) ما نصه : « من عادة الفقهاء دائماً أنهم إذا تقررت قاعدة ما، شيئاً فشيئاً، تحت تأثير الحاجات أو النزعات المتجددة حيناً بعد حين، أرجعوها إلى البدايات الأولى وجعلوا لها صبغة مقدسة، بردهم إياها إلى سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الأولين ».

* * *

كذبة أكذوبة البيئة والصحراء ...

يمكن تلمس الجذر الحقيقي لأكذوبة صاحبنا عن العقلية البدوية التي ألصقها بالفاتحين المسلمين، يمكن تلمسها في أكذوبة المستشرق العنصري «رينان» في كتابه «تاريخ اللغات السامية» إذ يجعل الجنس السامي ـ الذي ينتمي إليه العرب ـ أدنى من الجنس الآري في القدرة على التفكير المجرد (د. محمد أبو ريان ـ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ـ ص٩ ، ١٠).

والحقيقة أن الهدف البعيد لرينان ومن تابعه من غلاة المستشرقين مثل «جوتييه» و«تنمان» و«كارل هينريش بيكر» الذي يزعم أن الروح الإسلامية لا تقوم إلا على الإجماع، أقول : إن الهدف البعيد لهؤلاء ليس تجريد العرب من القدرة على التفكير المنهجي ـ وهي أسطورة أنهاها العلم الحديث الذي وأد التقسيمات العنصرية للشعوب ـ وإنما الغاية هي الانتقاص من الإسلام، لأن هؤلاء الحاقدين يقيمون أكاذيبهم على أكذوبة أساسية هي أن الإسلام دين وضعي متأثر بالبيئة العربية ولم ينزل من السماء ... وها هو رينان يزعم أن الإسلام دين لا يشجع على البحث الحر، في حين يدَّعي تابعه «تنمان» أن القرآن يعوق النظر العقلي الحر (المرجع السابق ص١٥) !! (ألم يجعل حسين أمين كتاب طه حسين الذي شكك في القرآن دلالة على الفكر الحر !!).

ولذلك زعم سيده جولدزيهر أن الإسلام الذي خرج به الفاتحون من جزيرة العرب يمثل عقليتهم الصحراوية البدائية، ولذلك استعانوا بالقانون الروماني لمواجهة المستجدات في البلدان المفتوحة (أكذوبة تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، قالها حسين أمين

مردداً أقوال سادته دون أن يوثقها أيضاً أو ينسبها إلى مصادرها ولو بدون توثيق!!).

وإليكم نص جولدزيهر: «إن فقهاء دمشق وبغداد لا يمكنهم بقوانينهم البدائية التي حملوها معهم من الجزيرة العربية، سد حاجات مجتمعات بلغت شأواً بعيداً في المدنية والحضارة، كالمجتمع السوري والمجتمع العراقي، ولذلك سارعوا إلى ابتداع (لاحظوا: ابتداع !!) نظام قانوني لمواجهة حاجات هذه المجتمعات الجديدة، متخذين في ذلك الوسائل الرومانية» !! (د. محمد يوسف موسى ـ المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ـ ص٩٢، ٩٣).

ولذلك ادعى حسين أمين ـ ناقلاً ودافناً نقله كالعادة ـ أن الإسلام كان يصلح لجزيرة العرب، فلما خرج إلى البلدان المفتوحة، عجز عن حل مشكلاتها فلجأ الفقهاء إلى حلها بآرائهم ووضعوا لهذه الآراء أحاديث على الرسول ﷺ لتحظى آراؤهم بقبول الناس !!.

وقد سبقه وليم موير إلى الادعاء الفاجر بأن الإسلام لم يهيأ إلا لبلاد العرب (د. عماد الدين خليل ـ مناهج المستشرقين ١ / ١٣٤).

كما سرق صاحبنا ازدراء العقلية العربية واتهامها بالعقم والتطرف و ... إلخ وضحك الشعوب المفتوحة على العرب، حتى أدخلت عقائدها القديمة وطقوسها الوثنية في دين الفاتحين !! عن كل من:

وات:

الذي يفسر عدم تحريم الربا في مكة، بأن النظرة العربية لم يكن فيها تصور مجرد للخطأ والصواب !! وأن عقلية العرب لا ترفض التناقض !! (د. جعفر شيخ إدريس ـ مناهج المستشرقين ١ / ٢٣٨).

أ .ف جوتييه :

الذي يكذب على العلم والتاريخ، بزعمه أن الجنس الأوربي «العظيم» يتمتع بتفوق حيوي «بيولوجي» على بقية الأجناس !! وأن العرب يعجزون عن استثمار ما جمعوا من نتائج بعد طول عناء في تأليف نظرية عامة شاملة فسيحة .. وهم نفعيون وذوو أنانية حادة!! وقد ورثوا التنجيم عن الكلدان ... (د. محمد السويسي ـ مناهج المستشرقين ـ ٢ / ٢٣).

لويس برتران :

القائل بكل وقاحة : إن الحضارة العربية أكذوبة، فقد أنشأتها شعوب كانت ذات مدنيات قبل أن يستعبدها الإسلام (!!) فاستمرت خصالها القومية في النمو، برغم ما صب عليها الفاتح من ألوان الاضطهاد (!!). وقد بلغ برتران من الحقد وعدم النزاهة أنه حاول أن ينفي كل الإنجازات العلمية التي قدمها المسلمون للبشرية، مما أثبته المؤرخ الأمريكي المنصف «سارتون» المتخصص بتاريخ العلوم !!. (د. السويسي ـ مناهج المستشرقين ـ ٢ / ٢٥).

ريمون شارل :

الذي هبط إلى حد القول : إن المناخ الملتهب في بلاد العرب يزيد من التهاب طبيعة أناس غير قادرين على التحكم في غرائزهم (د. عبد الوهاب أبو حديبة ـ مناهج المستشرقين ـ ٢ / ١٥٥) وأنا أتحدى هذا الدجال ومن يشايعه أن يصوموا شهر رمضان مرة واحدة في حياتهم، لنرى مَنْ هم الذين يتحكمون في غرائزهم ؟!.

بلاشير :

وزعم في مقدمته لترجمة «القرآن» أن العرب اشتهروا (!!) بأنهم لا يفكرون إلا في الحاضر ولا يهمهم المستقبل !! (مستشرقون ـ نذير حمدان ـ ص ١٥٣).

(هذه الأكذوبة : نسبها حسين أمين لنفسه بصيغة أخرى إذ يقول ما معناه: مما ورثناه من سيئات البدو الفاتحين اقتصار اهتمامنا على اليوم، أما الغد «فلا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله» ـ ولاحظوا الهزء بالآية القرآنية ومع ذلك فهو مفكر إسلامي ومستنير !!).

برتراند راسل :

وينكر على العرب (المسلمين) أي فضل على الحضارة، فهو يعدهم مجرد نقلة، ويدمغهم بافتقار عقولهم إلى الابتكار !! (عبدالله المشوخي ـ موقف الإسلام والكنيسة من العلم ـ ص ٦٩).

فييت :

لأن المسلمين عاجزون عن الابتكار ـ بزعمه ـ فإن شريعتهم منتحَلة !! جاء زعمه هذا في موسوعة اليونسكو «تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي» مما يؤكد اتساع نطاق المؤامرة ضدنا، فهذه الوكالة الدولية المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة التي تدعي أنها تعمل في إطار إنساني، تسهم في الترويج للكذب على تاريخ مليار من البشر، وللأراجيف العنصرية البالية (محمد عبدالله السمان ـ مفتريات اليونسكو على الإسلام ـ ص ١٥ + ٧٦).

محمود أسعد :

إحدى أدوات أتاتورك في فرض القوانين الغربية على الأتراك بالحديد والنار .. فقد قال ـ بوقاحة : إن القرآن شريعة الصحراء (انظر : د. إبراهيم الدسوقي شتا ـ الحركة الإسلامية في تركيا ـ ص٤١).

ولنا أن نقف بدهشة أمام أكاذيب المؤلف المسروقة عن عقلية الصحراء، ولنسأل عن الفرق بين ما يتبناه رجل يزعم أنه مفكر إسلامي ـ حتى أنه يطمس أمر السرقات ـ وأحقاد لويس عوض عن الاستعمار القرشي، وأضغان رواد المارونية الانعزالية كشارل مالك وسعيد عقل وغيرهما من الذين رحبوا بالتعاون مع اليهود ضدنا، وقالوا : إن المسلمين غزوا لبنان من مكة والمدينة فليرجعوا إلى صحرائهم !!.

وما الفرق بين مقولات المؤلف السارق «الأمين» وما ينضح به اليهودي الصهيوني أهارون شاماس، الذي يزعم أن العرب خرجوا من صحرائهم لالتهام التفاحة «الكرة الأرضية» (تذكرون حديث صاحبنا عن شهيتنا للالتهام !)،وأنهم يحملون في نفوسهم نزعات عدمية للإبادة والتدمير نتيجة عيشهم في زوابع الرمال!!.

والإسلام ـ في نظر هذا الدجال ـ هو المضخة التي حاولت ـ عبثاً !! ـ أن تجعل من القبيلة التي تقتات من الغزوات الصغيرة إمبراطورية مترامية الأطراف !! ولذلك فهم «أكلوا» جزءاً كبيراً من العالم دون أن يتمثلوا ما ازدردوه بشكل خلاق (هذه صياغة أكثر دهاء من زعم حسين أمين أن الشعوب المفتوحة خدعتنا فشوهت ديننا !!).

والعقلية الصحراوية ـ عند شاماس ـ أفقية لا عمودية، وهي أحادية الجانب لا تتفاعل مع العقل الآخر، والفيلسوف الوحيد في التاريخ العربي هو الكذب (ألم يتهم «الأمين» كل أسلافنا بالكذب بدءاً بالصحابة ومروراً بالفقهاء «الأتقياء غير الأمناء» وانتهاء بالدعاة في هذا الزمان !!).

ويصل هذا اليهودي الكذوب إلى «مربط الفَرَس» ـ كما يقال ـ، فالعقلية الصحروية هي السبب وراء استخدام الفلسطينيين الحجارة في رجم اليهود، لأن الحجارة سلاح بدائي والعرب لم يخرجوا ـ عقليا ـ من بداوتهم، ولذلك يهاجمون الزهرة «إسرائيل» بالحجارة !!.

(أقواله مفصلة مع تفنيدها في صحيفة «القبس» الكويتيه ـ العدد ٦٢١٠ ـ بتاريخ ٢٤/٨/١٩٨٩م ـ ملحق : قضايا القبس ـ ص ٣١).

* * *

بعد كل ما سلف، هل نظلم صاحبنا ورهطه والذين مدحوا كتابه المحشو بالأكاذيب المسروقة، إذا قلنا : تبّاً لإسلام مستنير كذوب، يلتقي مع أحقاد اليهود والصليبيين وأكاذيبهم ؟! بل يستقيها منهم .

* * *

obeikandl.com

٢٤ أكاذيب مسروقة عن العقيدة والشريعة

قال المستشرق «فييت» : إن الشريعة الإسلامية أُخِذَت من الأمم المفتوحة (محمد عبدالله السمان ـ مفتريات اليونسكو ـ ص ١٥ + ٧٦).

أما الأمريكي «واشنجتون إيرفنج» فقد زعم منذ القرن التاسع عشر، أن عقيدة القضاء والقدر ظهرت عند المسلمين عقب هزيمتهم في أُحُد. (د. محمد حسين هيكل ـ حياة محمد ص ٥٤٧ !!).

(ولعلكم تذكرون أن حسين أمين زعم أن عقيدة القدر نزعة بدوية !!).

كما سرق حسين غير الأمين التشكيك في «الإجماع» كمصدر غير رئيسي للشريعة الإسلامية، عن جولدزيهر ـ وكعادته : طمس السرقة ـ (شبهات حول التشريع الإسلامي ـ د. محمد نبيل غنايم ـ ص ٤٥).

كما سطا المؤلف «الأمين جداً» على أكذوبة المستشرق الدجال «هورخرونيه» الذي تظاهر بالإسلام كذباً، وخلاصتها أن الشريعة الإسلامية قدمت تنازلات لأعراف المجتمعات المفتوحة ولاستبداد الحكام !! (الاستشراق بين الموضوعية والافتعال ـ د. قاسم السامرائي ص ١١٠-١١٢).

أما ادعاؤه الفاجر أن عمر بن الخطاب ألغى سهم المؤلفة قلوبهم، فهو ادعاء رخيص مسروق عن المعتزلة لكن مع التضخيم ليتناسب مع تضخم استنارة «الأمين» في عصر الثورة الصناعية فالمعتزلة زعموا أن الفاروق كان يخصص النص بالرأي، لكن «الأمين» يزعم أن عمر كان يلغي النصوص، وتخصيص النصوص بالرأي فسق، أما إلغاؤها فكفر !!. (للوقوف على أكذوبة المعتزلة الصغرى، انظر : أحمد أمين ـ ظهر الإسلام ٤ / ٣٧).

وانتهب حسين أكذوبة تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، وهي أكذوبة سبقه إليها معظم المستشرقين على اختلاف بينهم في درجة هذا التأثر المزعوم، وممن اشتط في تضخيم هذه الأكذوبة التي لا أساس لها من الصحة : جولدزيهر (المنصف في زعم المؤلف !!) وألفرد فون كريمر وشيلدون آموس الذي قال بدون حياء : «إن الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية، معدلاً وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية .. وإن القانون المحمدي ليس سوى قانون جستنيان في لباس عربي» !! .

وقد تبنى هذه الأكذوبة كأنها مسلمة لا شية فيها، نجيب العقيقي في كتابه «المستشرقون» ج ١،ص٧٢ (انظر : د. محمود حمدي زقزوق ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ١٠٦ ـ ١٠٩) ... والذي يبدو لي أن كل «ابتداع» حسين أمين ينحصر في تحويل التهمة إلى أبي حنيفة.

ومع أن عدداً من كبار رجالات القانون المعاصرين (وبعضهم من الغربيين) قد فند هذه الأسطورة، فإننا سنوضح مدى تهافتها في صفحات قادمة فما يهمنا هو إثبات مدى تبعية حسين أمين لسادته وانعدام الأمانة لديه، إذ يسعى للظهور بمظهر المبتكر، وهو لص للأفكار محترف، مع ملاحظة أن جولدزيهر خص بفريته الإمام الأوزاعي علماً بأن الأوزاعي من مدرسة أهل الحديث وليس من مدرسة الرأي .. وقد دحض أحمد أمين هذه الأكذوبة ـ مع هجومه على السنة ـ (فجر الإسلام ص٢٤٧) متناقضاً بذلك مع نفسه، حيث يدعي في الكتاب ذاته (ص٩٣) أن الأحكام التي أوضحها القرآن والسنة امتزجت بالقانون الروماني !! .

كما أن ألفرد فون كريمر حصر الأكذوبة بالإمامين الشافعي والأوزاعي (د. محمد يوسف موسى ـ المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ـ ص ١٠٦).

الإجماع :

وافتراءات صاحبنا على «الإجماع» كمصدر إضافي من مصادر الشريعة الإسلامية، هي الأخرى أباطيل مختلسة، فقد زعم أن الإجماع مؤامرة من الفقهاء لإلحاق البدع بالإسلام، لأن الشريعة التي كانت كافية للجزيرة العربية، باتت قاصرة عن مواكبة الظروف الجديدة في المجتمعات المفتوحة الأكثر تطوراً والأشد تعقيداً.

وهذا الإفك منتهب من سيده جولدزيهر، الذي ادعى أن وظيفة الاجماع هي ضم عبادات وتشريعات جديدة إلى الإسلام، يواجه بها الأزمات ويشبع بها الرغبات، وأن الحاجة إلى الإجماع نشأت عن قصور الكتاب والسنة، وأن فكرة الإجماع التي ثبتت قواعدها خلال هذا التطور الذي مر بالشريعة الإسلامية، أصبحت عنصراً من عناصر التوفيق والتقريب بين السنة والبدع المستحدثة !! (الشيخ : محمد الغزالي ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ـ ص ١٩٠) .

وتجاهل الكاذب الأصلي «جولدزيهر» ـ وتَابَعَه «الأمين» ـ أنه قد زعم من قبل أن السنة النبوية منحولة لمجاراة التطور، فكيف قصرت عنه هنا فاحتاجت إلى الإجماع ؟ وكيف كانت السنة نفسها بدعة، ثم أصبح الإجماع هنا وسيلة للتقريب بين السنة والبدعة ؟!! .

ومن قال لهذا الدجال : إن المختلَف فيه بين الفقهاء ـ وهو كثير جداً ـ يعد ـ تبعاً لأكذوبته ـ خارج نطاق الشريعة لأنه مختلف فيه ؟!.

ثم أليس من المدهش أن يحمل «الأمين» على الفقهاء بحجة أنهم أضفوا الشرعية على البدع ـ وهذا كذب وقح ـ ثم يدعو هو صراحة إلى الابتداع في دين الله، حتى بما ينسف ثوابته ؟! كما سبق «الأمينَ» إلى الكذب على الإجماع،

أستاذُهُ «علي عبد الرازق» في «الإسلام وأصول الحكم» !! لكن عبد الرازق نقض تحريفه للإجماع في كتاب ثانٍ صدر بعد ٢٠ سنة من كتابه الباطل الأول (د. الريس ـ الإسلام والخلافة ص ٢٥٠، ٢٥١).

كما سرق «الأمين» أكذوبة «شاخت» القائلة: إن كتب الحيل وُجِدَت للتوفيق بين ما سماه «قيود الشريعة» و«متطلبات الحياة العملية» (د. محمد أنس الزرقا ـ مناهج المستشرقين ٢ / ٢٢٩).

التلاعب باللغة:

حاول صاحبنا أن يلغي دلالات المصطلحات الشرعية وأن يتشبث بدلالاتها اللغوية وحدها، لغرض واحد هو التزييف لإثبات أهوائه، كإصراره على المعنى اللغوي للبدعة .. وهذه المحاولة قديمة حتى إن ابن حزم ـ رحمه الله ـ تصدى لها منذ قرون. و «الأمين» طالما امتدح ابن حزم وأثنى عليه ـ حينما يبستر نصوصاً لابن حزم لتخدم أغراضه الدنيئة ـ فما له يتعامى عن تفنيد ابن حزم (في كتابه: الإحكام في أصول الأحكام ـ ١ / ٥٧) لمثل هذه الألاعيب، كإصرار أعداء السنة القدامى على أن معنى الصلاة: الدعاء، ومعنى الزكاة: طهارة الأنفس، ومعنى الحج: القصد إلى الإمام .... إلخ !!.

وقد تكررت المحاولة حديثاً على أيدي أعداء السنة في شبه القارة الهندية، إذ زعم «الحافظ أسلم» أن اسم الولد يطلق على الذكر والأنثى فلا يسوغ التفريق في الميراث بين ذكر وأنثى (القرآنيون ص ٤٣٢) وهذا البهتان يصطدم بنصوص قرآنية صريحة، كقوله تعالى: ﴿**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** ﴿١١﴾﴾ [النساء: ١١] ... وهذا يؤكد أن النتيجة الطبيعية لإنكار السنة هي إنكار القرآن في مرحلة لاحقة (قد تكون بلوغ المسلمين مرحلة المجتمع الصناعي حسب أباطيل حسين أمين !!).

وقد عبر «برويز» الذي ينكر السنة عن هذه النتيجة حين زعم أن نظام التركة والوصية الوارد في القرآن الكريم، هو بمثابة أحكام انتقالية، فإذا وصل نظام القرآن الاقتصادي إلى غايته فلن تبقى أملاك تورث (القرآنيون ـ ص ٤٣٢) ... وهذا النظام المفترى نظام شيوعي لا مكان للملكية الفردية فيه (القرآنيون ص٢٨٦+٣٨٩).

* * *

كما اقتصر القرآنيون الهنود على الدلالات اللغوية للصلاة والطواف ... إلى آخره، لكن المخزي لهم ولكل المحرفين، أنهم يخرجون على اللغة بعد خروجهم على الشرع، إذا اصطدمت بأكاذيبهم، فهم ـ مثلاً ـ يفسرون «الرسول» في قوله تعالى: ﴿ **وأطيعوا الرسول** ﴾ بأنه القرآن، لأنه رسول بين الله وخلقه !! (القرآنيون ص٢٧٥، ٢٧٦)، وذلك ليتحايلوا على هذا النص الحاسم الذي يوجب طاعة الرسول محمد ﷺ.

المرأة وقانون الأحوال الشخصية :

وفي هذا المجال أيضا لم يأت حسين أمين بجديد، واكتفى ـ كعادته ـ بسرقة أباطيل الآخرين، دون أن يشير إليهم، ليبدو أنه «مبتدعها» .. فقبل أكثر من ربع قرن طالب الدكتور محمد مندور بوضع تشريع شامل للأحوال الشخصية، لا مكان للدين فيه، وقد أفحمه العلامة محمود محمد شاكر (أباطيل وأسمار ـ ص ٤٧٠) .. كما أن محمد المنجوري سبق «الأمين» في كلمة ألقاها بجمعية الشبان المسيحيين!! ونشرتها «السياسة الأسبوعية»، في عددها ١٦٤ الصادر بتاريخ ٢٧/٤/١٩٢٩م، دعا فيها إلى نبذ كل ما يمت إلى الماضي بصلة، وزعم أن نظام الأسرة عندنا من أفسد النظم، لأن التشريع لا يزال يستمد أصوله من مصادر بعيدة كل البعد عن مصادر الحياة الاجتماعية الجديدة !! .

والحل في رأيه أن يهدم نظام الأسرة جذرياً، وأن يكون التشريع مستمداً من روح العصر وحسبما تقتضيه وجهة التطور !! .

وأما الزعم بأن حجاب المرأة ليس إسلامياً، فقد سبقه دعاة «البابية» الكفرة إلى القول بتحريم الحجاب (موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ ص ٦٤). وقد خطبت «قرة العين» ـ إحدى فاجراتهم الشهيرات ـ في مؤتمر «بدشت» عام ١٢٦١هـ (١٨٤٨م) داعية نساء إيران إلى نبذ الحجاب وهاجمت نظام الزواج والطلاق في الإسلام، ثم جهرت بكفرها إذ دعت إلى نسخ الإسلام جملة (د. محسن عبد الحميد ـ حقيقة البابية والبهائية ـ ص١١١ ـ ١١٧).

وكذلك الحزب الجمهوري السوداني الذي أسسه المرتد الهالك محمود محمد طه (موسوعة الأديان ـ ص ١٨٧) ، وكذلك أحد التغريبيين الذي زعم قبل أن يظهر «المستنير» أن الحجاب كان مشروعاً في صدر الإسلام لضرورة زمنية زالت اليوم (ورد ذلك في كتاب الشيخ ناصر الدين الألباني / حجاب المرأة ـ ص ٤٥).

كما سبق الفاجر أتاتورك أفكار صاحبنا بعشرات السنين، فنزع الحجاب عن النساء المسلمات بالقوة !! .

وتلاه القس جوليوس نيريري الذي استعمر «زنجبار» المسلمة عام ١٩٦٤م، وسط تصفيق وتهليل بعض الزعامات العربية اللادينية، التي أسبغت على هذا القس الحقود صفات التقدمية والثورية ... إلخ .

وبعد الغزو العسكري، حاول نيريري تنصير مسلمي زنجبار بكل ما أوتي من سلطة سياسية وإعلامية واقتصادية، فلما خاب مسعاه حرض «ساني كواما» رئيسة جمعية المرأة في حزب نيريري الذي يحتكر الحكم، فدعت إلى تغيير عقائد المسلمين من خلال تعديل قوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والنسب .. إلخ.

وفي الهند ثمة مؤامرة هندوسية لتبديل قانون الأحوال الشخصية للمسلمين، لكن صمود المسلمين هناك مازال سداً منيعاً أمامها.

فهل هؤلاء «مفكرون إسلاميون مستنيرون» كصاحبنا ؟.

وصاحب «دليل المسلم الحزين» اتهم نظامي عبد الناصر والسادات بالعمالة وتنفيذ سياسة الدول الكبرى، فما قوله في أن زوجة أحد اللذين اتهمهما بالعمالة، هي التي اجترأت على تعديل قانون الأحوال الشخصية في مصر، بما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، مع أن «الأمين» يعد قانون الأحوال الشخصية ـ الذي غيرته جيهان ـ هو العقبة الباقية أمام «تطوير» التشريعات في البلدان الإسلامية !!.

هل اتضح للقارئ الكريم حجم الكذب والباطل في أقاويل هذا الرجل المسروقة؟ .. إن التطوير الذي يلح عليه ينفذه أناس عملاء ـ حسب رأيه شخصياً ـ !! .

كما سبقته جيهان إلى الهجوم القولي والعملي على الحجاب الشرعي ... فها هي تتباهى في حوار مع صحيفة فرنسية بقولها : إن المحجبات يرعبن الأطفال بمنظرهن الشاذ ، وقد قررت بصفتي مدرسة في الجامعة أن أطرد أي طالبة محجبة .. وقالت : الإسلام لم يدع إلى ارتداء الحجاب، فالحجاب مسألة فرعية وهي بعيدة عن مبادئ الإسلام وجوهره (كل «المستنيرين» يحددون للإسلام جواهر بأهوائهم !!) .. (جريدة «القبس» الكويتيه ٦ / ١٠ / ١٩٨٠م).

وإذا كان الحجاب الإسلامي فارسياً في أكاذيب حسين أمين، فإنه يهودي الأصل في أكاذيب إحدى الفاجرات، التي زعمت أنه لا يوجد نص قرآني يدل على الحجاب، وإن نساء الرسول ﷺ لم يَكُنَّ محجبات !! (جريدة «الأهالي» ـ لسان حال حزب التجمع « الشيوعي » ـ ٥ / ١٠ / ١٩٨٣م).

ولن نطيل في هذا، مع أن هذا الملف المشبوه مليء بوقائع المؤامرات المستمرة على الإسلام، التى تلتقي عندها كل النقائض من يهود وصليبيين وشيوعيين وعلمانيين و....

ويكفي أن «جلادستون» رئيس وزراء بريطانيا في ذروة الحقبة الاستعمارية للإمبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس، قال بدون مواربة : لن تتحقق مرامينا في الشرق، مالم يرفع الحجاب عن المرأة المسلمة ويغطى به القرآن !! .

بعد كل ذلك، لست أشك في أن جلادستون كان «مفكراً إسلامياً مستنيراً»!!.

* * *

obeikandl.com

٥ ـ أكاذيب مسروقة عن السيرة والتاريخ

إذا كان حسين أمين يتهم الصحابة بحب الغزو وشهية الالتهام، فإن أحد سادته «بروكلمان» يدعي أن الآيات التي أباحت القتال في الأشهر الحرم، جاءت متأخرة بعد أن أثارت الغنائم العظيمة مطامع النبي ﷺ ـ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ـ إثارة كافية. (د. عماد الدين خليل ـ دراسة في السيرة ص ٢٧). وسرق حسين عن «إيمرسون» أكذوبته القائلة إن الرسول ﷺ حل مشكلة الجوع الناتجة عن هجرته وأصحابه إلى يثرب، بالإغارة على القوافل المارة بالمدينة (مختارات من إيمرسون ص ٣٤، نقلاً عن حصوننا مهددة لمحمد محمد حسين ص ١٣٥).

ويزعم فلهاوزن أنه «لم يبق الإسلام على تسامحه بعد بدر» !! (د. عماد الدين خليل ـ مناهج المستشرقين ١ / ١٣٧).

ونسي هؤلاء المتخرصون أن صلح الحديبية قد تم بعد أن أصبح المسلمون قوة كبيرة بالقياس إلى ما كانوا عليه في بدر !! ثم أليس من التجني على العقل أن يزعم الدجالون أن الإسلام انتشر بالسيف مع أنه بدأ في مكة بأشخاص قلائل معظمهم من المستضعَفين ؟ وإذا لم يكن الإسلام متسامحاً فكيف يعيش بيننا إلى اليوم ملايين من غير المسلمين ؟!! .

وإليكم زعماً آخر افتراه بروكلمان وسرق المؤلف هذا الزعم ونسبه إلى نفسه بأن طمس معالم السرقة ... يقول بروكلمان : حالت الظروف بين النبي ﷺ وبين شن حملة نظامية مباشرة على المشركين، ففكرة الشرف العربية القديمة كانت تمسك المهاجرين عن محاربة إخوانهم في قريش في حين كان المدنيون غير شديدي الميل

إلى تعكير صفو السلم مع جيرانهم الأقوياء[١] (المصدر السابق ص ١٣٨).

ويكفي لنسف هذه الفرية ما ثبت يقيناً من تشوق كثير من الصحابة - مهاجرين وأنصاراً - إلى قتال قريش منذ الهجرة، لولا أن النبي ﷺ كان يقول لهم: «لم يؤذن لي !!» ولما نزل الإذن بالقتال انتصرت القلة المؤمنة في بدر على الكثرة المشركة، فأين كانت أسطورة «الشرف القديمة» التي يزعمون أنها تمنع المهاجرين من قتال إخوانهم في قريش ؟ أين كانت عندما قتل أبو عبيدة عامر بن الجراح أباه في الموقعة نفسها ؟ ثم ألا يتناقض زعمه عن إحجام الأنصار عن قتال جيرانهم الأقوياء (قريش) مع زعمه الآخر عن تطلع أهل يثرب إلى النفوذ السياسي، وأنهم لذلك آووا النبي لما هاجر إليهم ؟ أو لم يسأل نفسه: لم سماهم الله - عز وجل - «الأنصار»؟! وهل نسي أن القرآن الكريم نسب كراهية القتال إلى فريق من المؤمنين، لا إلى المؤمنين كلهم وذلك في الآية الخامسة من سورة الأنفال ؟.

وقد سرق حسين أمين عن «مونتجمري وات» ما زعمه في كتابه «محمد في مكة» من أن حماية المطعم بن عدي للنبي إثر صد أهل الطائف له ﷺ كانت مشروطة بأن يحد النبي ﷺ من دعوته، وبأن الرسول ﷺ استجاب لهذا الشرط !! (المرجع السابق ص ١٢٥).

وكذلك سرق الأمين ما ادعاه وات من أن اضطهاد قريش للمسلمين كان يسيراً (ص١٥٤) وأن الهجرة إلى الحبشة لا ترجع إلى الاضطهاد، وإنما إلى أسباب اقتصادية.

* * *

(١) من المخزي لبروكلمان وتلميذه السارق، ما قاله المقداد بن عمرو للرسول الكريم ﷺ لما استشار المسلمين حول التصدي لقريش عشية موقعة بدر فقد قال: والله لا نقول لك ما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن: اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. وكذلك ما قاله سعد بن معاذ من زعماء الأنصار مخاطباً النبي ﷺ: فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته، لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد ... [انظر: محمد الغزالي - فقه السيرة ص ٢٣٨، ٢٣٩].

واختلس عن د. زاهر رياض في كتابه «الإسلام في إثيوبيا في العصور الوسطى» أكذوبة سرقها رياض هذا عن كثير من غلاة المستشرقين، خلاصتها أن قريشاً عادت دعوة النبي ﷺ مخافة أن يقوض سلطانها وليس لحرصها على معتقداتها (أباطيل وأسمار ص ٢٩١ - ٣١٦).

كما سرق صاحبنا عن وات أسطورة الصراع بين أثرياء قريش ومتوسطي الثراء فيها (د. خليل - مناهج المستشرقين ١ / ١٨٦) وأن الإسلام حرر متوسطي الثراء من سيطرة بني مخزوم المالية (ص١٨٨) !! .

وقد روَّج الحقود «جاستون فييت» في الصفحات الأولى من كتابه «مجد الإسلام» لأكذوبة أن بني أمية كانوا - قبل الإسلام - أوفر ثراء من بني هاشم، ودحض المؤرخ حسين مؤنس هذه الفرية على صفحات الملحق الأدبي للأهرام وأعاد الدكتور محمد البهي نشر مقال الدكتور مؤنس ضمن ملاحق كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» (راجع ص ٥٦٩).

وكان المستشرق الإنجليزي المشهور «هاملتون جب» قد سار على المنهج نفسه (المرجع السابق ص ٢٣٠ وما بعدها).

كما ردد أكذوبة الصراع الطبقي في مكة والدور المزعوم للإسلام فيها، بندلي جوزي في مزاعمه «عن جمهورية أبي سفيان» (د. عماد الدين خليل - دراسة في السيرة ص ٢٣، ٢٤ + ص ٣٣).

وفند الأستاذ أحمد سالم موسى في كتابه «لماذا ظهر الإسلام في جزيرة العرب» (ص ٥٦ - ٧٤)، أكاذيب «جوزي» التي تبناها كل من أحمد عباس صالح «اليمين واليسار في الإسلام» ونديم البيطار «اليمين واليسار في الإسلام» - ايضاً !!! - ومحمود إسماعيل عبد الرازق ...

الهجوم على عمر بن عبد العزيز :

شن حسين أمين حملة شرسة على خامس الخلفاء الراشدين «عمر بن عبد العزيز»، متهماً سياساته العادلة الحكيمة، بأنها أدت إلى إفلاس الدولة، ومهدت لسقوط الدولة الأموية.

ومع أن هذا كذب صريح، فإنه مسروق أيضاً ... فالمؤلف «الأمين» لم يشر إلى أساتذته المستشرقين الذين سبقوه إلى هذا الهراء، فردد مزاعمهم وتجاهل ذكرهم، ليبدو الأمر على أنه من «ابتداعه»، وربما لئلا يستفز قراءه إذا علموا أن أصحاب هذه الفرية مستشرقون حاقدون على دينهم وعلى تاريخهم.

وهذا الاحتمال الأخير قد يكون تنفيذاً لوصية أبيه أحمد أمين للدكتور علي حسن عبد القادر الذي كان من أشياع المستشرقين ثم تاب بعد أن اتضح له أنه مضلَّل.

فقد روى الرجل للسباعي(السنة ومكانتها ـ ص ٢٣٨) أن أحمد أمين «نصحه» بأن يتبنى آراء المستشرقين دون أن يشير إليهم، ليكون الكلام أقل إثارة للأزهر ؟! .

وأيا كانت الدوافع، فإن هذا الشاهد يضم إلى عشرات الشواهد الأخرى، التي تؤكد افتقار صاحبنا إلى الحد الأدنى من الأمانة العلمية، فهذه الأكذوبة بدأها دوزي واقتفى أثره كل من فان فلوتن وألفرد فون كريمر ومولر ... ويفند الدكتور عماد الدين خليل في كتابه القيم «ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز» ص ١٣٢، ١٣٣، أكذوبة المستشرق «فان فلوتن» الذي يقول في ص ٥٨ من كتابه «السيادة العربية» :

«لا ريب أن سياسة عمر بن عبد العزيز المالية لم توقظ إلا آمالاً لم تستطع الحكومة تحقيقها، فقد كانت الحال تتطلب علاجاً آخر غير تلك السياسة التي سار عليها عمر بن الخطاب، ففي العراق أنضبت الأعطيات السنوية بيت المال بعد أن تأثرت موارده تأثراً

محسوساً من جراء إلغاء الجزية في خراسان (يعني إلغاء عمر بن عبد العزيز الجزية عمن أسلم وقد كان الأمويون من قبله يتقاضونها ظلماً وجوراً ـ منذر) .

وهكذا أعقبت تلك الفوضى في الشؤون المالية بعد موت عمر بن عبد العزيز سياسة خراجية أقصى ما تكون جوراً وعسفاً » .

ويكمل فان فلوتن أكذوبته (ص٥٩ من كتابه) بقوله : (لم تكن غلطة عمر ابن عبد العزيز سوى رجعيته ومحافظته الدينية وتمسكه الشديد بالنظام الذي سنه عمر بن الخطاب ...) .

وهذا التفسير الأعوج سرقه المؤلف ـ كالعادة ـ وطمس اسم الكذاب الذي سرق عنه !! .

أما « موللر » فكان أكثر بجاحة إذ زعم أن أموال الدولة في عهد عمر بن عبد العزيز قد تلاشت، كما يزول الشيء بإشارة سحرية !! وانحطت أموال الخراج دفعة واحدة!! .

هذه الوقاحة استفزت المستشرق فلهاوزن الذي رد على موللر بقوله : (ولكنه على كل حال زعم لا يمكن أن يكون صحيحاً بوجه من الوجوه، وذلك لأن الأحوال المالية كانت سيئة في الأيام المضطربة لعهد عبد الملك والحجاج، أما في عهد عمر فقد عادت إلى حال الصحة) !! (الدولة العربية ص٢٩٦، نقلاً عن د. خليل ص ١٤٣) .

ويقول فلهاوزن : (كان إصلاح الناحية المالية أول ما اتجهت إليه همة عمر ولكن ليس من السهل أن نتبين بوضوح نوع إصلاحاته في ميدان نظام الخراج، والآراء التي جاء بها في هذا الشأن ألفرد فون كريمر وتابعه أوجست موللر مشوبة بأخطاء حقيقية) (الدولة العربية ص٢٦٣) .

وكان موللر في كتابه (تاريخ الإسلام في الشرق والغرب) ج١ ص ٣٤٩ قد

تابع فون كريمر فيما زعمه بكتابه (تاريخ حضارة المشرق)ج١ ص١٧٤ من أن كل ما فعله عمر يكاد يكون قد ساعد على إفساد نظام الدولة من أساسه !! .

فقد انصرف ـ بزعمهما ـ عن الأصول المتمشية مع الواقع، وأراد أن يستعيض عنها بتحقيق مبادئ مثالية استمدها من القرآن والحديث، فقد كان ورعاً ومتأثراً بمبادئ حاشيته الدينية !! .

وحتى الموقف الحازم الذي اتخذه عمر برد الأموال المأخوذة من الرعية ظلماً، لا يسلم من سوء النية لدى موللر، الذي يزعم أن هذا القرار كان فرصة للخونة إذ يعني لهم أن ينتهبوا خزانة الدولة من غير أن ينالهم عقاب !! وهكذا تكون أمانة العلم وسلامة العقل، لدى المستشرقين المتعصبين، الذين يتبنى حسين أحمد أباطيلهم دون أن يقول : إنها مأخوذة عنهم !! .

هذا وعلى الرغم من أن ما أسلفناه يكفي لدمغه بجريمة انتهاب الأكاذيب من المستشرقين وانتحالها لنفسه ـ ضمناً ـ فإن بإمكان من شاء التوسع في هذه النقطة، أن يرجع إلى كتاب « الدولة الأموية » للدكتور يوسف العش، الذي يفند(ص٢٧٣ ـ٢٧٥ من كتابه) أسطورة المستشرقين عن أن عمر بن عبد العزيز قوَّض ـ بتساهله ـ دولة بني أمية !! .

* * *

الفقهاء الملفقون :

١ ـ كرر حسين أمين اتهاماته الظالمة لفقهاء المسلمين بأنهم كانوا ملفقين وغير أمناء، في عدة مواضع من كتابه.

وهي فرية قالها عشرات من المستشرقين المغرضين، ويكفي أن سيده « شاخت »

قد قال في كتابه «أصول الشريعة المحمدية»: كان الفقهاء في القرون الثلاثة (يعني: الهجرية) الأولى، كذابين وملفقين وغير أمناء !! (د. الأعظمي ـ مناهج المستشرقين ١ / ٦٨) .. و «شاخت» هذا افترى على الفقهاء قبل «الأمين» بأنهم يبيعون دينهم بدنياهم، إذ زعم أنهم فسروا «الفقراء والمساكين» بصورة تعسفية ليتسنى لهم أكل أموال الزكاة (د. الزرقا ـ مناهج المستشرقين ٢ / ٢٠٩).

٢ ـ وأكذوبته عن أن الشافعي هو أول من جعل السنة مصدراً للتشريع مسروقة عن «كولسن» ... ويفند الدكتور محمد سليم العوا هذه الأكذوبة التي ادعاها كولسن (مناهج المستشرقين ـ ١ / ٢٧٠) .

٣ ـ كما سرق «الأمين» عن «شاخت» اتهامه لأبي حنيفة بأنه كان يرفض العمل بالحديث النبوي (هذا الموقف المزعوم عن أبي حنيفة، وصفه «الأمين» بأنه موقف رجولي !) وممن سبق صاحبنا إلى هذه الفرية عن أبي حنيفة : أبو رية (أضواء على السنة المحمدية ـ ص ٢٥٤) !! .

وزعم شاخت أن أصحاب أبي حنيفة ـ أبا يوسف تحديداً ـ تعرضوا لضغوط أكبر مما تعرض له أبو حنيفة. كي يقبلوا بالأحاديث النبوية. (د. الأعظمي ـ مناهج المستشرقين ـ ١ / ٨٧) ... وهذه الفرية سرقها «الأمين» أيضاً ولم ينسبها إلى أصحابها .

ونحن نشير في هذه العجالة إلى أن اتهام أبي حنيفة برفض السنة أقدم من «شاخت» ولكن الذين وجهوه هم غلاة المتعصبين المذهبيين ضد أبي حنيفة، وسنفند الأكذوبتين معاً عن أبي حنيفة وتلامذته في فصل لاحق ... ومنذ متى كانت الأمانة العلمية أن يتبنى الباحث اتهامات الخصوم لخصمهم على علاتها، ودون أن يشير إلى أنهم خصومه ؟ ! .

٤ ـ انساق «الأمين» وراء أكذوبة شائعة عن إغلاق باب الاجتهاد مع أن الإمام

الشوكاني في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، ترجم لـ ٥٩٦ مجتهداً وصلت إليه أخبارهم، وقد ظهروا جميعاً في المرحلة التي شاع أن الاجتهاد جمد فيها !! .

٥ ـ الهجوم في العصر الحديث على المتمسكين بإسلامهم، هو موقف أقدم من صاحبنا. وقد أثبت العلامة محمود محمد شاكر دور الغزو الفكري الغربي وأذنابه المحليين في تنفير الناس ممن يردون أمور الدين كلها إلى الكتاب والسنة (أباطيل وأسمار ص ٥٠١ ـ ٥٠٨). كما افترى سيده أبو رية على علماء السنة النبوية، بأنهم يأكلون بها أموال الناس بالباطل (السنة ومكانتها ـ السباعي ـ ص٤٣). كما قاس «الأمين» علماء المسلمين في هذا العصر على رجال الكهنوت النصارى، وهي فرية سبقه إليها توفيق الحكيم في الصفحة ١٢٠ من كتابه «كواليس الأدباء» (د. محمد رجب البيومي ـ الأزهر بين السياسة وحرية الفكر ـ ص ١٣٥).

* * *

أكاذيب متفرقة :

١ ـ زعم صاحبنا أن المسلمين في هذا العصر قبلوا طواعية بالقوانين الغربية، وتجاهل أن الاستعمار هو الذي وضعها وفرضها بقواته المحتلة.

وقد سبقه (ماهر سامي يوسف) إلى هذا الادعاء قبل أكثر من ٢٠ عاماً إذ زعم أن تلك القوانين نتيجة للتطور ولم يفرضها المستعمرون (أباطيل وأسمار ص٣٩٥ ـ ٤٠٥) مع أن واضعها في مصر بالذات هو نوبار الأرمني غير المسلم في عهد الاحتلال البريطاني (الربا والقضايا المعاصرة ـ ملحق مجلة الأزهر ـ شعبان ١٤١٠ هـ/ص ١١١ + ١٣٨).

وقد سبق للأستاذ شاكر أن سمع بأذنه من القس زويمر في المؤتمر التنصيري

الذي عقدوه في عام ١٩٠٦م في منزل أحمد عرابي ـ لإظهار الشماته بهزيمته ـ سمع وصفه حد السرقة في الإسلام بأنه وحشية وقسوة (أباطيل وأسمار ص٤١٣+٤٣٠) (كررهما حسين « الأمين » ونسبهما إلى فقهاء الإسلام !!) .

كما افترى « كرومر » رجل الاستعمار الإنجليزي في مصر على الإسلام فاتهمه بالتحجر بسبب حد الحرابة والإفساد في الأرض (العقاد ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ـ ص٣٤٩) .

ويتحدث العقاد عن فرض الربا على المسلمين في معاملاتهم، فيقول (ص١٨٧، ١٨٨) : إذ رأى أصحاب الشركات والمصارف مصلحتهم في الربا، رهنوا مصير الحضارة بالربا، « وعمموا هذا النظام بعجره وبجره على الماضي والحاضر والمستقبل في المشرق والمغرب، وبين جميع الملل والأقوام، وطلبوا إلى أصحاب العقائد أن ينسخوها وإلى أصحاب الشرائع أن ينقضوها وإلى أصحاب المبادئ الخلقية والفكرية أن يقتلعوها من جذورها، واجترؤوا على من يناقضهم وينظر إلى ما فوق أنوفهم، فاتهموه بالجمود والنكسة وألقوا عليه تبعة الفساد والرجعة بالعقول إلى الوراء » ولا تعليق !! .

٢ ـ وأما تعميمه حول فساد التعليم في مصر، متجاهلاً بذلك دور الغرب ورجال التغريب، فيكفي لمعرفة تهافته وتواطئه، أن نرجع إلى « أباطيل وأسمار » ص١٦٥، ١٦٦ + ص ١٨٤، ١٨٥ + ص ٤٤١ ـ٤٤٣ + ص ٥٥٧ !! .

٣ ـ زعم « الأمين » أن الصوفية « أعملوا فكرهم فيما ورد بالقرآن عن أن الأعمال بالنيات » !! .

وهذه أكذوبة مزدوجة، فليس في القرآن ـ لفظاً ـ نص يقول « إن الأعمال بالنيات » وإن كان المعنى وارداً في عشرات الآيات القرآنية، إنما هناك حديث نبوي

صحيح [**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل إمرئ ما نوى**] ، فهل يجهل « الأمين » الفرق بين القرآن والحديث، أم أنه يكتب فيما يجهل ؟! .علماً بأن أستاذ أبيه « جولدزيهر »يشكك في صحة هذا الحديث ويدعي أنه منحول على الرسول ﷺ !! (جولدزيهر ـ العقيدة والشريعة ـ ٢ / ٤١ ـ ٤٥ نقلاً عن : اهتمام المحدثين ـ السلفي ـ ص ٤٨٥) .

* * *

أما الشطر الآخر لأكذوبة « الأمين » فهو حصره العمل بهذا المبدأ الشرعي الأساسي في نطاق الصوفية !! فقاعدة أن العمل غير الخالص لله عمل مرفوض شرعاً، قاعدة مجمع عليها بين المسلمين منذ الصحابة حتى يومنا هذا، ولها عشرات الأدلة الشرعية من القرآن والسنة !! .

وتجاهل « الأمين » أن كثيراً من الصوفية احتالوا على الكتاب والسنة وزيفوا مفهوم الإخلاص لله، إذ يلغون قيمة العمل نهائياً بحجة سلامة القلب !! وكثير من الصوفية يتوجهون بأفعالهم التعبدية إلى الله ـ سبحانه ـ بواسطة الموتى، مما يدخلهم في دائرة الشرك، فماذا يبقى ـ عندهم ـ من الإخلاص لله إذاً ؟ .

* * *

٥ ـ أكاذيب مسروقة عن تطور الإسلام

اعتمد المستشرقون المغرضون في معرض هجومهم على السنة النبوية الشريفة، أسطورة «تطور الإسلام»، لأنهم ينكرون أن يكون الإسلام من عند الله، وانساقاً منهم وراء قياسهم الإسلام قياساً فاسداً على ما ثبت لهم بالأدلة القطعية، من تحريف ديانتهم المسيحية خلال القرون الماضية (انظر على سبيل المثال: تحليل كولن ويلسون لتطور المسيحية التاريخي ودور بولس اليهودي في تحريفها ـ د. عماد الدين خليل ـ تهافت العلمانية ـ ص ١٥١).

فأسطورة تطور الإسلام وتأثره بالبيئات تارة، وبالديانات الأخرى تارة أخرى، أسطورة ليست جديدة لأنها ظاهرة عامة ـ كما يقول العقاد ـ في دراسات الغربيين الدينية (الإسلام دعوة عالمية ـ العقاد ـ ص ١٧٥، ١٧٦)، وقد تكررت هذه الأراجيف لدى «جب» في الكتاب الذي ألفه ومجموعة من المستشرقين «الاتجاهات الحديثة في الإسلام» إذ ينسب الإسلام إلى البيئة المكية، ويزعم أن العرب عارضوا فكرة الجنة والنار لأنها من خارج بيئتهم، بخلاف عدم معارضتهم توحيد الله ـ عز وجل ـ (هذا الدجال يتجاهل أن مشركي مكة وغيرها عارضوا توحيد الألوهية أكثر مما عارضوا مبدأ الجنة والنار!!).

(انظر: د. محمد البهي ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ـ ص٢٣١ + ص ٥٥٥، وانظر لتفنيد هذه الأكذوبة رد طيباوي عليها في المرجع نفسه ص ٥٩٦ ـ ٦٠٤).

وممن أيد هذه الفرية «فون جرينباوم» في كتابه «محاولات في شرح الإسلام

المعاصر» و«إبراهام كاش» في كتابه «اليهودية في الإسلام» و «بيكر» و«هورجرونجي» اللذان يهرفان بمزاعم عن التأثيرات المسيحية في الإسلام !! وذهب الكذب ببروكلمان إلى المزيد من الافتراء، فزعم أن النبي ﷺ أقر في البداية وثنية بيئته، وأنه اتضح للرسول ﷺ فساد تلك البيئة فيما بعد، فحاول تقليد اليهود والنصارى، من خلال تبني فكرة يدعو إليها على أنها وحي من الله !! (بروكلمان ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ ص ٣٦) وهذه الأكذوبة التي يفتريها بروكلمان (المنصف عند أهل التغريب) قالها مشركو مكة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٢٥)﴾ [الأنعام : ٢٥] ونسي هذا الكذوب أن من أوائل ما نزل من القرآن في مكة، سورة الإخلاص وفيها النص على التوحيد القاطع: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص: ١/٤].

وسورة «الكافرون» التي تجزم بالمفاصلة النهائية بين التوحيد والشرك :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ [الكافرون : ١/٦].

ولا يخجل محمد أركون من أن يقول في مجلة «الحوار الدولي» : إنه يؤمن بأن الإسلام أساطير الأولين، لكنه لا يستخدم مصطلح الأساطير أمام المسلمين (انظر : د. محمد العربي الخطابي ـ الأسطورة الأصلية في رأي أستاذ جامعي ـ الشرق الأوسط العدد ١٤٠٨ في ٢٦/٢/١٩٩٠م).

وفي سياق هذه المؤامرة ينسب جولدزيهر معظم الأحاديث النبوية إلى ما أسماه تطور الإسلام (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ـ د. محمود

حمدي زقزوق ص ١٠١، ١٠٢ + السنة ومكانتها للسباعي ص ١٩٠، ١٩١ + الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام «مجموعة دراسات» ص ٤٤٢، ٤٤٣).

وكذلك فعل تابعه «شاخت» في دائرة المعارف الإسلامية وفي كتابه «أصول الشريعة المحمدية». (الغزو الفكري ـ ص ٩٥، ٩٦ + اهتمام المحدثين للسلفي ص٤٩١ + د. الأعظمي ـ مناهج المستشرقين ج١ ص ٦٨ ..)..

و«شاخت» يلصق هذه الأكذوبة بعمر بن الخطاب، فالفاروق ـ حسب زعم هذا الكذاب ـ أكثر ميلاً من أبي بكر إلى التغيير مما كان ـ ربما !! ـ سبباً في ظهور أحاديث جديدة (اهتمام المحدثين للسلفي ص ٤٤٦، ٤٤٧).

ويلاحظ هنا أن شاخت ناقض نفسه فيما روج له من أفكار أستاذه جولدزيهر عن أسطورة أن الأحاديث النبوية وضعت في عصور تالية لمجاراة تطور الحياة، إذ قال: إن الجمود والشكلية طرآ على الفقه بسبب الانتصار الكامل للسنة النبوية !! (الزرقا ـ مناهج المستشرقين ـ ٢ / ٢٢٩)... فكيف تكون السنة مجاراة للتطور ثم سبباً للجمود ؟ ! إن النقائض لا تلتقي بمثل هذه الوقاحة في فكر إنسان عاقل نزيه ... فهو إما أن يكون فاقد العقل أو معدوم النزاهة، أو أنه لا يملك ذرة منهما معاً !!.

وممن قال بأكذوبة أن السنة النبوية وضعت على النبي بعد وفاته لمجاراة تغيرات الحياة، الإنجليزي مرجليوث في كتابه الذي يحمل اسماً كافياً للدلالة على أكذوبته، هو «تطور الديانة المحمدية» !! وسمى مرجليوث عملية جمع الحديث بأنها بدعة (تذكرون أكذوبة حسين أمين بتحريفه مصطلح «البدعة» عن حقيقته .. ينظر الجزء الأول من هذا الكتاب).

وممن قال بهذه الأسطورة المستشرق البلجيكي المتعصب هنري لامنس، الذي يصفه عبد الرحمن بدوي في «موسوعة المستشرقين» (وبدوي رجل وجودي !!)

بأنه : مستشرق وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهه في البحث، وإلى الأمانة في نقل النصوص وفهمها (يتهمه د. بدوي صراحة بالكذب في إشارته إلى المراجع حيث تبين للدكتور أن هذه الإشارات تحيل إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً، أو أنها تقوم على فهم خبيث للنص !!).

* * *

وقد زعم لامنس أن المصدر الوحيد لكتابة السيرة النبوية هو القرآن، لأن الأحاديث النبوية كلها موضوعة ... وزعم هذا الجهول أن الحديث مكذوب إذا لم يوافق القرآن، فإذا وافقه فهو منقول من القرآن !! .

وهذا الحقد الأهوج لدى لامنس، استفز مستشرقاً غربياً آخر هو درمنجهم، الذي علق على الأكذوبة الأخيرة بقوله : كيف نفهم التاريخ إذا اقتضى تطابق الدليلين تهادمهما بالضرورة بدلاً من أن يؤيد أحدهما الآخر (انظر : حياة محمد ـ أميل درمنجهم ص ٨، ١٠، ١١).

كما تبنى الأكذوبة نفسها فنسنك في كتابه «العقيدة الإسلامية : شأنها وتطورها التاريخي» الذي نشرته مطبعة كمبردج عام ١٩٣٢ وأعادت طباعته عام ١٩٦٥م.

فهو يزعم أن دعوة الرسول ﷺ في مكة تختلف عنها في المدينة، بحكم التطور واختلاف الظروف والبيئة !! ولذلك فإن القرآن ـ بزعمه ـ لا يحتوي على خلاصة واضحة للعقيدة الإسلامية .

ويدعي فنسنك أن انتصارات النبي ﷺ في المدينة على المشركين وتوطد أركان دولته، أدت إلى تحول اهتمامه إلى التشريع والغزوات والغنيمة والفيء، وبوجه خاص إلى الأمر بطاعة الله ورسوله، ولعلكم تذكرون مزاعم صاحبنا عن أن الأمر

بطاعة الرسول ﷺ جاء بعد انتصار المسلمين في بدر !! والآن عرفتم أحد مصادر السرقة، سرقة الأكذوبة !! (انظر: المستشرقون والموضوعية ـ الحلقة ٣ ـ د. أحمد عبد الحميد غراب ـ الشرق الأوسط ـ العدد ٣٩٤٥ بتاريخ ١٦/٩/١٩٨٩م ـ ص١٩ + الفكر الإسلامي الحديث ـ الدكتور البهي ـ ص٥٥٥).

ومع أن الصلاة فرضت على المسلمين قبل هجرة المصطفى ﷺ إلى مكة بست سنوات، فإن فنسنك لم يخجل من أن يكذب على التاريخ المتيقن منه، إذ يزعم أن الشهادتين من وضع المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، علماً بأن الشهادتين كانتا مفتاح الدخول في الإسلام منذ اليوم الأول لبعثة محمد ﷺ ـ أي حتى قبل فرض الصلاة والأذان !! .

وإذا خلا حديث نبوي واحد من ذكر الجهاد في سبيل الله، فإن هذا عند فنسنك دليل على أن الحديث قد تم وضعه على النبي بعد انحسار الفتوحات الإسلامية حيث فقد الجهاد أهميته !! (المستشرقون والموضوعية ـ ٥ ـ د. غراب ـ الشرق الأوسط ـ ٣٩٥٠ ـ في ٢١/٩/١٩٨٩م ـ ص١٠).

وكان طه حسين قد ادعى في خطبة ألقاها في حفل بكلية الآداب بتاريخ ٦/٤/١٩٣٢م أن الدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر لم ينزل من السماء، ولا هبط به الوحي، وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها ونشرت جريدة السياسة الأسبوعية هذه الخطبة في اليوم التالي !! وقد فند هذه الأكذوبة في حينها الدكتور الغمراوي، ومحب الدين الخطيب والشيخ مصطفى عبد الرازق، مستدلين بأساطين العلماء الغربيين مثل «ماتيون» رئيس أكاديمية العلم الفرنسية يومذاك، و«بول أميل» ... ذلك لأن طه حسين الذي نسب مقولته إلى العلم الحديث، كان يعلم أنه يكرر أسطورة أغريقية قديمة، تجددت في العصر الحديث على يد فولتير الذي ادعى أن الديانات طارئة على البشر، واصطنعها الدهاة

ليضحكوا بها على السذج، كما كررها جان جاك روسو بخصوص القوانين، وصاغها «كونت» في صيغة مراحل زعمها لتطور البشر هي :

١ ـ الفلسفة الدينية .

٢ ـ تلتها الفلسفة التجريدية .

٣ ـ وتلتهما الفلسفة الواقعية .

وترددت هذه الأكذوبة عند دعاة «المذهب التقدمي» مثل سبنسر وتيلور ودور كايم الذي (درس طه حسين على يديه وفتن به)، فهم يزعمون أن الدين بدأ خرافات وثنية ثم تطور شيئاً فشيئاً نحو الكمال(توحيد الخالق) !! وزعم دور كايم أن التدين وليد أسباب اجتماعية وليس تلبية لحالة نفسية تنبع من فطرة الفرد !! (انظر : الدين ـ د. محمد عبدالله دراز ـ ص ٨٠، ٨١ + ص ٨٤ + ص ١٠٧ + ص ١٥٠) وقد نسفها دراز ـ رحمه الله ـ بمنطق علمي سديد في كتابه المذكور (ص ١٥٣ ـ ١٦٤).

* * *

عالمية الدعوة :

في إطار الأكذوبة الكبرى التي روج لها غلاة المستشرقين، عن التطور المزعوم في الإسلام، أطلقوا العنان لخيالهم المريض، فزعموا أن عالمية الدعوة الإسلامية ظهرت بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى !! وممن قال هذا الهراء «وليم موير» و«فلهاوزن» (د. عماد الدين خليل ـ دراسة في السيرة ـ ص ٢٠، ٢١ + د. خليل ـ مناهج المستشرقين ـ ١ / ١٣٤).

وتجاهل هؤلاء المتعصبون الآيات القرآنية المكية العديدة التي تفحمهم، مثل

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ... (٢٨) ﴾ [سبأ : ٢٨].

وسار «وات» على النهج المنحرف نفسه، لكنه نسب التطور المزعوم نحو العالمية إلى العهد النبوي ، فزعم أن الدعوة الإسلامية تدرجت من قريش إلى العرب فالعالم، نتيجة الظروف التاريخية المختلفة التي كان يمر بها النبي ﷺ (د. خليل - مناهج المستشرقين : ١ / ١٧٧).

وتناسى هذا المستشرق أن الآيات المكية كانت تخاطب الناس، ويتكرر فيها النداء : ﴿ **ياأيها الناس** ﴾ فلم توجه إلى قريش ولا إلى العرب - ولو آية واحدة تشفع لهذه الأكذوبة بشبهة في الأقل - !! هذه الفرية القائمة على التزوير والتنكر للحقائق الساطعة، أثارت استياء مستشرق معروف، هو «توماس أرنولد» الذي فندها على مدى أربع صفحات في كتابه الشهير «الدعوة إلى الإسلام» الذي نُقِلَ إلى العربية عام ١٩٤٧م. ومما قاله أرنولد - ص ٥٠ : «إن الرسول ﷺ صرح بكل وضوح وجلاء، أن الإسلام ليس مقصوراً على الجنس العربي، قبل أن يدور بخلد العرب أي شيء يتعلق بحياة الفتح والغزو بزمن طويل» !!.

أما المستشرق الروسي «تولستوف» فقد تمادى في غيه إلى درجة مضحكة إذ أنكر وجود محمد ﷺ كلياً، وبلغ السخف بقرينه «كليموفيتش» أن زعم أن الإسلام نفسه نشأ من أسطورة صُنعت في فترة الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة، وهي مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى «الحنفية» (د. خليل - مناهج المستشرقين: ١ / ١٤٠) ولا ضرورة للتعليق على هذا السخف الوضيع.

وعلى منوال المستشرقين الموتورين، نسج عدد من المتغربين في ديار المسلمين، حول أسطورة البيئة وتطور الدين، وذلك من قبل أن يولد حسين أمين .

فهذا زكي مبارك في صحيفة «الرسالة» (ج٧ / ص٥٠٧) يعلل اعتقاد جمهور المسلمين بأن النبوة لا تكتسب وإنما هي فضل يختص الله به من يشاء، يعلله بنشوء الإسلام في بيئات وثنية أو خاضعة للعقلية الوثنية !! .

ويتجاهل مبارك بذلك نصوصاً قرآنية تقطع بأن الله ـ عز وجل ـ أعلم حيث يجعل رسالته !! .

أما توفيق الحكيم فقد ادعى أن الرسول ﷺ هو الذي ابتكر أسلوب رسالته، الذي تأثر بالبيئة وبظروف المعيشة التي أحاطت به عند البعثة (انظر مقالة الحكيم : «نجم أحمد» الرسالة ج ١ ص٥٢٥ العدد ١٩٦ بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٣٥٦هـ الموافق ٥ / ٤ / ١٩٣٧م !!).

وطه حسين يعلّم طلبته (الفتح ٦ / ٦٤٦) أن في القرآن أسلوبين مختلفين أحدهما جاف مستمد من البيئة المكية، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة تغير الأسلوب بحكم البيئة أيضاً !! فقد كان في المدينة طوائف من اليهود وبينهم التوراة، فأصبح ذلك الأسلوب ليناً وديعاً مسالماً تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة!! .

وقد أسفرت الدسائس السابقة واللاحقة عن رسالة للدكتوراه تقدم بها محمد أحمد خلف الله عام ١٩٢٧م بعنوان «الفن القصصي في القرآن»، زعم فيها أن في القرآن قصصاً تمثيلياً لا يلزم فيه أن تكون أحداثه من الحقائق، وقد يكتفى فيه بالفرضيات والمتخيلات !! (انظر : القرآنيون ص ١٢١ ـ ١٣٢).

* * *

التغريب هو الهدف :

وبنى المرجفون على أباطيلهم تلك، أباطيل فوقها هي الغرض الحقيقي للمؤامرة

أصلاً ... فإذا كان الإسلام ثمرة بيئته وظروفه، وفقاً لتلك الأراجيف فإن للمسلمين اليوم أن يتأثروا بظروف العصر ومدنيته الغالبة، وذلكم هو الهدف الذى سعى إليه الاستعمار الصليبي قروناً فكان نجاحه فيه طفيفاً، ولذلك أوكل المهمة الدنيئة إلى أذنابه من الحكام والكتاب الأمساخ الذين تربوا في المدارس التنصيرية والاستعمارية.

ولذلك عمد الطبيب محمد توفيق صدقي ـ أحد منكري السنة ـ إلى قصر السنة النبوية على العرب، ففسر قول الله تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر : ٧] بأن الرسول ﷺ أعطاها للعرب لا لنا (أي أنه يخرج المصريين من دائرة العروبة تنفيذاً لمؤامرة الفرعونية التي أججها الغرب المحتل !!) فالسنة ـ كما يفتري ـ هي خطاب الرسول ﷺ الخاص والقرآن خطاب الله العام !!.

ويزعم أن «ما بينته السنة للعرب في ذلك الزمن (بخصوص الزكاة) لا يصلح لجميع الأمم في الأوقات المختلفة».

كما زعم صدقي أنه ليس للنبي ﷺ أن يفرض على المسلمين فرضاً ليس في كتاب الله !!.

وكان حشمت علي ـ خليفة عبدالله جكرالوي ـ (من أشهر منكري السنة الهنود) قد زعم في «تبليغ القرآن» ص٥ أن إرشادات الرسول ﷺ كانت تصدر وفق ظروف أصحابه، وأن خطاب القرآن عام أما المخاطبون ـ بفتح الطاء ـ بالحديث النبوي فأمة خاصة هم العرب. (القرآنيون ص ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ٢٣٠، ٢٣١).

وتجاهل هؤلاء المأفونون أن هذه الأكذوبة تحتاج إلى دليل شرعي أو عقلي واحد، مع أن الأدلة القطعية عقلاً ونقلاً تشهد بصحة العكس، فرسالة محمد ﷺ للجن والإنس إلى قيام الساعة، يستوى في ذلك ما جاء في القرآن الكريم وما ثبت

أن الرسول ﷺ بلغه بواسطة السنة، والفرق بينهما هو أن القرآن موحى به معنى ولفظاً ولذلك تعبدنا الله بتلاوته، أما السنة فهي ما أوحي إلى الرسول الكريم معنى، وصاغه ﷺ لفظاً.

ومن أنكر جزءاً أنكر الكل ... وهذا ما جرى لعميل الإنجليز «أحمد خان» الذي ادعى أن القرآن أوحي للنبي ﷺ بالمعنى فحسب، وأن النبي ﷺ صاغ ألفاظه (القرآنيون ص١٠٢).

وعمي هذا العميل (الذي يسمونه مصلحاً إسلامياً) أو تعامى، عن الفروق الواضحة بين كلام الله ـ عز وجل ـ (القرآن) وكلام الرسول ﷺ من حيث البلاغة !! وهي فروق يعرفها من كانت له أدنى معرفة صحيحة باللسان العربي.

* * *

إنكار الغيوب :

وكان من الطبيعي أن تنتهي تلك الآراء الهدامة، إلى إنكار كثير من قطعيات القرآن الكريم في ميادين الاعتقاد والتشريع على حد سواء.

فأحمد خان ينفي المعجزات الثابتة شرعاً حتى ما ورد منها في القرآن الكريم الذي يزعمون أنهم يقتصرون عليه، وهذا الزعم هو المرحلة الأولى، أما الثانية فهي إنكار ثوابت منصوص عليها في القرآن .

فهذا «المصلح ـ العميل» ينفي إلقاء أبي الأنبياء ـ إبراهيم ـ في النار وتحولها ـ بإذن الله ـ إلى برد وسلام عليه، وينكر أن تكون ولادة عيسى بغير أب ... إلخ (القرآنيون ص ١٠٣، ١٠٤).

ويدعي الحافظ أسلم ومقبول أحمد ـ من القرآنيين الهنود ـ أن الجنة والنار

صورتان تمثيليتان حسبما كانت تعرفه وتحس به البشرية زمن نزول القرآن !! وأن الحس البشري تطور في عصرنا، مما يوجب وضع تعريفات جديدة للجنة والنار فلا يلزم أن يكون الاحتراق حسياً للجسم، بل المراد المشقة والكرب، مما يجعل الإنسان يحس بالاحتراق داخل نفسه !! .

ويصوغ هذه الأساطير كل من برويز وأحمد الدين وجعفر شاه فُلواروي صياغة أخرى، فيزعمون أن الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، فنمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني الجحيم والنار !! (القرآنيون ص٣٥٣، ٣٥٤).

والحقيقة أن هذه الأكاذيب ليست جديدة، فقد روجت لها الفرق الباطنية منذ القدم، وما من مثقف يجهل اليوم ما كان يفعله حسن الصباح زعيم الحشاشين في قلعة آلموت، الذي كان يقدم الحشيش المخدر لأزلامه ثم يدخلهم إلى وديان ذات خضرة وأنهار تعج بالفتيات الجميلات، ويقول لهم : هذه هي الجنة !! وكانت الفرق الباطنية قد فسرت الجنة بأنها رضى الإمام، والجحيم بأنها غضبه !! .

ويتجاهل هؤلاء المارقون ـ القرآنيون !! ـ عشرات الآيات القرآنية التي تحدثت عن نعيم الجنة وعذاب جهنم بصور معنوية وحسية بلغة قطعية الدلالة، لاتدع مجالاً للتأويل ولا للتلاعب .. وجاء العلم الحديث ليتبين في بعضها معجزات قرآنية جديدة، كما في قوله تعالى :

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا (٥٦) ﴾ [النساء : ٥٦].

ففي هذا القرن ـ فحسب ـ ثبت علمياً أن جلد الإنسان هو المكان الذي تنتهي إليه أعصاب الإحساس، فإذا ما سلخ جلد الإنسان ينتهي إحساسه بالألم !! .

كما أن تمييز القرآن لنوعي النعيم : المعنوي والحسي، ولنوعي العذاب المعنوي والحسي أكبر دليل على أن المراد بالنعيم نوعان والمراد بالعذاب نوعان . فمن النعيم الروحي قوله تعالى :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ (٤٣) ﴾ [الأعراف : ٤٣].

ومن النعيم الحسي قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) ﴾ [الواقعة :٢٢، ٢٣].

وقوله عز من قائل :

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) ﴾ [العنكبوت:٥٨].

وقوله تعالى :

﴿ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى (١٥) ﴾ [محمد : ١٥].

ومن العذاب المعنوي :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) ﴾ [الفرقان : ٢٧].

و﴿ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾ [النبأ : ٤٠] .

ومن العذاب الحسي :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الغاشية : ٢-٧].

وقد سخر محمود محمد الخضيري في جريدة «السياسة الأسبوعية» (بتاريخ ١٩٢٨/١٢/٢٢م !!) من فكرة الثواب والعقاب الأخرويين !! .

وإذا كان صاحبنا يقول بأكذوبة التطور والتطوير، وينتظر ارتقاء المسلمين إلى مرحلة المجتمع الصناعي حتى يجهر بكل ما لديه، فإن الجماعة سبقوه وكانوا أكثر «جرأة» !! . صحيح أنه يكتفي الآن بإنكار الغيوب التي تحدثت عنها السنة (مثل وصف الحور العين في الجنة ...) لكن - كما أشرنا من قبل - فإن منكر السنة سيفضي إلى إنكار القرآن ... لا سيما أن صاحبنا يدعو إلى إنكار قطعيات تشريعية في القرآن بحجة التطور، كعدم قطع يد السارق ...

* * *

وماذا بعد ؟

بعد هذا العرض الموجز لأصل أكذوبة التطور، ندرك حجم «الأمانة العلمية» التي «يتحلى» بها صاحب «دليل المسلم الحزين» !! .

لقد رأينا أن أسطورة (تطور الإسلام) فكرة سائدة لدى كثير من المستشرقين الموتورين وأتباعهم من المرتدين والضالين قبل أن يولد والده أحمد أمين نفسه فكيف تجاهل المؤلف الهمام أن يشير - ولو مرة واحدة - إلى سابقيه في هذه الأكذوبة، التي تعد إحدى الأفكار المحورية في كتابه، مع انهم يفوقون العشرات

عدداً ؟ وهل عرف القارئ الكريم سر حقد حسين أحمد أمين على فقهائنا الذين «لم يكونوا أمناء مع أنفسهم» ؟! .

إن الكذاب لا يعرف الراحة إذا لم يجعل أساتذة الصدق كذابين مثله !!.

* * *

obeikandl.com

٥ و ٩ أكاذيب مسروقة عن الابتداع وتطوير الإسلام

رأينا في الجزء الأول من هذا الكتاب، أن حسين أمين يطالب الإسلام بتقديم تنازلات جوهرية، لكي يكون مقبولاً لدى الناس اليوم.

وهذه الردة التي لا يقول بها مسلم، تشكل هدفاً حيوياً للاستعمار الغربي، الذي سعى طويلاً لاقتلاع الإ سلام من حياة المسلمين، فألغى المستعمرون الأوربيون الشريعة الإسلامية في الهند عام ١٧٩١م وفي الجزائر عام ١٨٣٠م وفي تونس عام ١٩٠٦م والمغرب ١٩١٣م.. إلخ حتى إن المستشرق سانتلانا فرض على ليبيا أيام الاستعمار الإيطالي قانوناً زعم أنه يقوم على التطور المنطقي لمبادئ الفقه الإسلامي، مما اضطر عالماً من بني جلدته إلى الاعتراض على هذا العمل التعسفي في مجلة LOZ عام ١٩٢٩م) فوصف ما فعله سانتلانا بأنه «أوَّل الفقه الإسلامي تأويلاً رومانياً» !! (نذير حمدان ـ مستشرقون ـ ص١٠٢).

هذا بعض ما يؤكد أن مطالبته بالتنازلات مسروقة، فضلاً عن أنه يفضح أكذوبتين أخريين له إذ ادعى في كتابه أن الاستعمار يؤيد المسلمين الذين يؤمنون بالتزام الكتاب والسنة، كما زعم أن انتشار القوانين الغربية تم برضى من المسلمين!!.

وما اقترفه الاستعمار بفرضه قوانينه الغازية بالقوة على المجتمعات الإسلامية التي احتل بلادها، أعلنه المستشرق «كراج» صراحة بقوله «إن على الإسلام أن يتغير جذرياً أو أن يتخلى عن مسايرة الحياة» !! (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ـ د. زقزوق ـ ص ٩٧ + الفكر الإسلامي الحديث للبهي ص٦١٢).

وصدق المستشرق « جب » حين اعترف بأن ثمرة العناصر المتشككة من أبناء المسلمين، ستكون التخريب بلا ريب (القرآنيون ص ١٤٩).

فهذه الثمرة هي حصاد رؤية زرعها المستشرقون من قبل، تقوم ـ كما يثبت الدكتور البهي ـ على أن الإسلام بحاجة إلى إصلاح، وأن الإصلاح الذي طرأ على المسيحية يثبت حتمية الإصلاح في كل دين (الفكر الإسلامي الحديث ـ البهي ـ ص٦٠٧).

وقد ترافقت هذه الدعوة الماكرة مع السيطرة الغربية على العالم الإسلامي (المرجع السابق ص ٦١١) أي من قبل أن يظهر حسين أمين ويدعي أنه مبتكر هذه الأسطورة .

والتطور الذي أراد الغرب فرضه على الإسلام، ناتج عن قصور المسيحية واضطرابها وتنافر عناصرها الدخيلة والأصلية، مثلما هو ناتج عن أطماع الغربيين الاستعمارية الجديدة، ولذلك سعوا إلى تصوير الإسلام متعدداً بعدد الشعوب التي تعتنقه، والطوائف التي تنتمي إليه (الفكر الإسلامي الحديث ـ البهي ـ ص ٦٢).

* * *

نَسْخ الشريعة :

استناداً إلى أكذوبة التطور الذي زعموا تأثر الإسلام به منذ عصر النبوة، شيدوا أكذوبة التطوير الذي يجب إدخاله على الإسلام اليوم. فنشأت برعاية الاستعمار الغربي وتأييده حركة أحمد خان والقاديانية في الهند، والبابية والبهائية في إيران (الفكر الإسلامي الحديث ـ البهي ـ ص ٤٠ ـ٥١ + البابية ـ د. محسن عبد الحميد). بعضها أنكر السنة النبوية، وبعضها أنكر ختم النبوة، وأسقط فريق آخر

فريضة الحج !!، وإن كانت البداية قد انطلقت من نسف مبدأ الجهاد الإسلامي ضد الغزاة الكفرة، وذلك لكي يهنأ الاستعمار الغربي في نهب المسلمين ومسخ هويتهم، وتحويلهم إلى عبيد، ونقل بلادهم إلى التبعية في كل شيء، وجعلها مصدراً للمواد الخام لصناعات الغرب بأبخس الأثمان، وسوقاً لمنتجاته بأبهظ الأسعار !!.

* * *

ووصلت المؤامرة ذروتها تدريجياً فادعت البابية نسخ شريعة الإسلام جملة، بعد أن حرمت الحجاب على المرأة، وظهر الحزب الجمهوري في السودان، الذي ردد وراء سادته أكذوبة تطور الإسلام، وأكذوبة تطويره، فأسقط الزكاة والحجاب، وقال بإسقاط الصلاة إذا صلح الإنسان، وهو يأخذ بالآيات المكية وبالآيات المدنية ذات الطبيعة المكية ويسميها آيات الأصول مدعياً ـ بكل وقاحة ـ أن مستوى فهم الناس لآيات الأصول زمن نزول القرآن كان قاصراً، ولذلك تم إرجاؤها إلى أن يصبح الناس في مستوى يمكن مخاطبتهم بها !!.

ولذلك فإن الآيات القرآنية المدنية اليوم منسوخة (تذكرون أكذوبة حسين أمين عن المجتمع الصناعي !..) (انظر موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة ـ ص٦٣، ٦٤+ ص ٧٢ + ص ١٨٥ ـ ١٨٩ + مجلة أكتوبر العدد ٣٦٩ في ٢٠ / ١١ / ١٩٨٣م وفيها بيان أباطيل الجمهوريين من مصادرها مع تفنيد قيم لها من قبل الدكتور الأحمدي أبو النور) . وظهر في مصر أستاذ للتاريخ أسقط فريضة الصيام (الأزهر بين السياسة وحرية الفكر ـ د. محمد رجب البيومي ص١٧٧+١٨٤) .

وفي هذا السياق ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٠م حركة أطلقت على نفسها اسم « أمة الإسلام »، وانتشرت أفكارها المدمرة بين السود في أمريكا، وهي تزعم أن العنصر الأسود متفوق ، وأن البيض شياطين، كما أن « أليجا

محمد» ـ أحد قادتها ـ لقب نفسه بـ «رسول الله» !! وهو يؤمن بالتجسد والحلول ـ تعالى الله عما يقول الظالمون ـ ولا يؤمن بالغيبيات كالملائكة والبعث، وينكر أن يكون محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وكان يصوم شهر كانون الأول (ديسمبر) من كل عام شمسي بدلاً من صيام شهر رمضان وفقاً للتقويم القمري (موسوعة الأديان ـ ص ٨٩ ـ ٩٦).

* * *

وإذا كانت الحركة قد بدأت في العودة إلى الأصول الإسلامية، وتحول اسمها إلى «البلاليين» فإننا رمينا من وراء العرض الموجز لأهم أفكارها الخارجة على ثوابت الإسلام، إلى مزيد من الشواهد التي تدل على أن حسين أمين مسبوق في كل ما قاله بدعوات أقدم وأكثر وضوحاً وصراحة في المروق من الإسلام.

أفلم يَدْعُ مراراً إلى الابتداع ؟ فما رأيه فيما سلف من بدع ؟.

ومع ذلك ففي إزاء العودة إلى الرشد لدى حركة «أمة الإسلام» عموماً، أصر نفر من الضالين على ركوب رأسهم، فانشقوا تحت اسم زائف هو «أنصار الله» التي يدعي مؤسسها (ويسمي نفسه: عيسى الهادي المهدي) أنه إله متجسد ـ سبحان الله وتعالى عما يشركون ـ أن الله لم يرفع عيسى (عليه الصلاة والسلام) إليه، وأن أبا بكر وعمر أضافا عشر آيات مفتريات إلى القرآن !.

وأنه يجب على المسلمين العمل بالتوارة والإنجيل، فالقرآن ـ بزعمه الباطل ـ لم ينسخهما !! وزعم أن الجنة نعيم نفساني والنار عذاب نفساني، وأباح شرب الخمر .. (عبد الكريم يعقوب ـ مجلة «اليمامة» ـ العدد ١٠٦٦ ـ بتاريخ ٨ / ١ / ١٤١٠ هـ / ص ٥٢، ٥٣)، وثمة نقطة هامشية أشير إليها هنا، هي أن المؤلف «الأمين» الذي هاجم دعاة الإسلام الصحيح في أمريكا، لم يتحدث عن هذه الفرقة الضالة

ولـو بكلمة ... لأنهم «مستنيرون» مثله ـ فيما يبدو ـ!! .

* * *

الروس على الخط :

الدكتور مرسي سعد الدين رئيس تحرير مجلة «كايرو توداي» وعضو مجلس الأمناء في الإذاعة والتلفزيون، وعضو في المجالس القومية المتخصصة، ونائب الأمين العام للاتحاد الإفريقي ـ الآسيوي، وأمين عام الفرع المصري لنادي «العالم» الدولي ، وقد عمل في حقل التضامن الإفريقي ـ الآسيوي مدة تربو على عشرين عاماً .. هذا الرجل البعيد عن أي احتمال لاتهامه بالتطرف الديني ـ التهمة الرائجة ـ يروي الواقعة التالية (من حوار أجرته معه : ألفت قطامش ـ نشر بمجلة الوطن العربي العدد ١٥٤ ـ ٦٨٠ بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٩٠م ص ٢٦ وما بعدها) ... يقول : عندما زرنا الاتحاد السوفياتي أرادوا أن يثبتوا لنا أنهم دولة تسمح بحرية الأديان، وفي طشقند ـ وهي جمهورية إسلامية وتشهد الآن أحداثاً دامية ـ (ربما كان ذلك خطأ مطبعياً فهي عاصمة جمهورية أوزبكستان الإسلامية ـ منذر) ـ زرنا مسجد طرقعة بابيراتد، فوجدنا سكرتيرة سوفياتية ترتدي الميني جيب (لباس فاضح يكشف الفخذين ـ منذر) وتقوم بكتابة خطبة الجمعة لإمام المسجد !!

فذلكم هو تطوير الدين حسب الرؤية الملحدة، التي بشر «الأمين» بها، لأنها ترفض الأحاديث النبوية عن عجيزة الحوراء في الجنة، فهي ـ كما زعم ـ رؤية علمية متأثرة بالتقدم العلمي تحت الاحتلال الروسي !! .

وحسين أمين مسبوق ـ حتى في مصر نفسها ـ بنفر من أتباع هذا «التطوير العلمي الديالكتيكي !!» ... وقد تحدث عنهم فضيلة الشيخ محمد الغزالي في

كتابه «الإسلام في وجه الزحف الأحمر» ص ١٦٧، ١٦٨ فقال ـ بالحرف : «فلنترك أولئك الذين يصفون الدين بأنه رجعية بالية ـ والدين هو الإسلام لا غير !! ـ فإن هؤلاء الحراصين بين جاحد يعرف مكابرته أو كاذب يعرف قصوره .

ولننتقل إلى نوع آخر من الناس أشد خطورة من سابقه.

هذا النوع من الناس يزعم الإيمان، بل لا تنقصه الجرأة ليقول ذلك : إنه أعرف منك بالله وأغير على دينه .

ولكنه يفهم الإسلام بعقل مرن، وتفكير متحرر، لا كما يفهمه الجامدون من الشيوخ.

حسناً فلنر نماذج من هذا التجديد في تفهم الدين .

سمعت أحد هؤلاء يذكر أنه يأكل لحم الخنزير !! لماذا وقد حرمه الله ؟ لا . . إن ذلك يوم كانت المراعي رديئة موبوءة، أما في عصرنا حيث الإشراف الطبي على المراعي والحظائر فلحم الخنزير مباح.

وسمعت آخر يطلب المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، لماذا وقد جعل الله نصيب هذا غير نصيب تلك؟.

لا . . ذلك يوم كان العلم والعمل وقفاً على الرجال. أما الآن فالمرأة والرجل سواء في العلم والعمل.

ورأيت آخر يَدَعُ الوضوء والصلاة، ولا تنقصه الصفاقة ليقول : إنه أعرف بالله من الرُّكع السجود.

لكن لماذا لم تُصَلّ وقد أمر الله المؤمنين بأداء الصلوات الخمس ؟!.

لا . . ذلك كان لتدريب الناس على الأخلاق الحسنة، وقد استكملنا أكثر من غيرنا تلك الخلال.

ويفطر أحدكم في رمضان، ويأمر الآخرين بالفطر (!) ويضع قدما على أخرى في مكتبه وهو يهتك حرمة الشهر ويشرب القهوة والدخان!!.

لكن لماذا تفعل ذلك وقد قال الله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ (١٨٣) ﴾ [البقرة: ١٨٣] ـ لا.. إن هذا الصوم يضعف الإنتاج!! ونحن في عصر يتطلب المزيد منه.

ويقضي أحدهم زهرة شبابه يسطو على الأعراض ويقترف الفاحشة فإذا اعترضت طريقه.. قال ح هذه طبيعة لابد أن تجاب.

لكن الزنى جريمة تستحق سوء العذاب؟ الجلد في الدنيا ، والجحيم في الأخرى.

وهنا يتضاحك على حدود الله من جلد، ورجم، وقطع، وعلى التخويف بالآخرة.

وليس يختلف مسلم ومسلم في أن جحد الفرائض واستباحة المحارم كفر بالله والمرسلين، وأن دعوى هؤلاء الناس مرفوضة جملة وتفصيلاً.

وأن حقائق الدين أصلب من أن تسيل مع ميوعة هؤلاء الأفاقين.. وفي أثناء الاحتلال الغربي للبلاد الإسلامية بين المحيطين الهادي والأطلسي، صنعت أجهزته الثقافية ألوفاً مؤلفة من هؤلاء الأفونين.

فلما انسحب عسكرياً ترك شؤون البلاد الإدارية والسياسية بين أيديهم؟!.

أتراه خرج وقد استخلف من بعده هؤلاء المارقين؟.

وهذا الصنف من المسلمين عرباً أم غير عرب هم دعاة الحكم المدني المبتوت الصلة بالإسلام » انتهى كلام الشيخ الغزالي.

المجتمع الصناعي المنتظر :

وهو المجتمع الذي يرتقب «الأمين» أن يَبْلُغَه المسلمون ليتسنى له ولأمثاله الجهر ببقية ما لديهم من كفر مكنون، مع أن هناك من سبقه إلى ذلك دون أن ينتظر ذلك المجتمع.

فقد زعم « برويز » أن إعلان الإسلام عن ختم النبوة، هو ثورة في تاريخ الإنسانية، لأنه ـ بزعمه ـ يعني وصول الإنسان إلى النضج الفكري والشعور التام، فلا يحتاج إلى هداية أصلية!! (القرآنيون ص ٣٢٢، ٣٢٣).

فهذا المارق يؤمن ببعض الكتاب ـ مع تحريفه عن مفاهيمه القطعية ـ ويكفر ببعض .. أفلم يقرأ قول اللّه ـ سبحانه ـ ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥].

وما الحاجة ـ إذاً ـ إلى حفظ الإسلام الذي وعد اللّه ـ سبحانه ـ به؟ أم أنهم ـ باسم العقل زوراً وبهتاناً ـ يجوّزون على اللّه العبث والتناقض ـ تعالى عما يفتري الظالمون ـ؟!.

كما يزعم الحافظ محمد أسلم أن الجزئيات قابلة للتغيير حسب الظروف، لكن يتضح من بقية كلامه أن الجزئيات التي عناها قد تشمل القطعيات، فهو يجيز لمركز الملة الذي ابتدعه قرآنيو الهند وزعموا أن طاعته اليوم بمثابة طاعة الرسول ﷺ في حياته !! يجيز له أن يمنع أموراً أجازها القرآن، وله أن يقيد ما أطلقه القرآن !! كما أن من حقه أن يجعل بعض الأحكام ساقطة عن العمل !! (القرآنيون ص ٢٧٩، ٢٨٠).

وتطبيقاً لهذه الأراجيف زعم برويز أن تعدد الزوجات في فجر الإسلام جاء حلاً لظروف طارئة هي نقص الرجال وزيادة يتامى النساء (أي أنه قيد القرآن

والسنة بمزاجه)، ولذلك يباح التعدد ـ حسب أكذوبته ـ في الطوارئ التي يقدرها المجتمع لا الأفراد!! (القرآنيون ص ٤١٩، ٤٢٠).

والقرآنيون الهنود الذين سبقوا صاحبنا هم مسبوقون أيضاً بمزاعم غلاة المستشرقين ـ كما رأينا ـ وبفجور بعض علماء الغرب الملحدين مثل جوليان هكسلي الذي زعم « أن التطورات العلمية التي حدثت في القرن التاسع عشر تعتبر انفجاراً معرفياً في وجه جميع الأساطير الإنسانية عن الآلهة والدين كما تفجرت الأفكار القديمة عن المادة ونسفت بمجرد تفجير الذرة » !! (الإسلام يتحدى ـ وحيد الدين خان ص ٣٢).

وما قاله هكسلي وراسل وغيرهما من ملاحدة الغرب، صحيح إذا كان الكلام على حرفيته، و « الأساطير الإنسانية » هي الأوهام التي اصطنعها البشر وسموها أدياناً وكذلك البدع التي ألحقت بالديانات السماوية، فهو كلام صحيح وإن كانت صحته متيقنة بموجب أصول تلك الديانات إذا ظلت محفوظة (كالإسلام)، فلا تتوقف تلك الصحة على التطورات العلمية. أما أن يدعونا شخص يزعم أنه مسلم ـ بل مفكر إسلامي ومستنير !! ـ إلى انتظار ما جرى للمسيحية في أوربا إذا بلغنا مرحلة المجتمع الصناعي، فإنه يغدو مفضوح الغرض، فضلاً عن أن قياسه الإسلام على المسيحية أكذوبة باطلة علمياً (يكفي موريس بوكاي كباحث علمي نزيه من المجتمعات الصناعية لإثبات صحة الإسلام وحصول التحريف في اليهودية والمسيحية!!).

لئلا تنتهي الصلاحية :

زعم « الأمين » أن دعوته لنسف ثوابت الإسلام، تهدف إلى أن يكون مقبولاً لدى الناس، وبذلك يظل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان !! (لم نكن نعلم أن

صلاحية أي مبدأ تكون بنسفه من جذوره، ولم، نكن ندرك أهمية حسين أمين، فقد ظل الإسلام ـ حسب أساطير هذا الرجل ـ غير صالح لكل زمان ومكان إلى أن ظهر النبي الجديد !! ـ وحاشا للّه) وقد سبقه إلى هذه الأباطيل كثيرون، نكتفي بأن نشير إلى واحد منهم هو أحمد زكي أبو شادي في كتابه « ثورة الإسلام » فهو يقول ص ١٧ : « وأما التغني بأبي داود والنسائي ومسلم، وترديد الأحاديث الملفقة التي لا تنسجم وتعاليم القرآن، وأما التنازل عن صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، فبمثابة الخيانة لرسالة الإسلام الخالدة » !!.

ويضيف هذا المستكبر الجهول ـ أبو شادي ـ ص ٦٣ : « والقرآن الشريف والأحاديث النبوية (آمن بها هنا، وكلهم ذاك الرجل ، يؤمنون ويكفرون بحسب الغرض ـ منذر) مجموعة مبادئ خلقية وسلوكية مسببة، بحيث أن أحكامها عرضة للتبدل بتبدل الأحوال والأسباب، ففيه شواهد هادية على ضوئها وأسبابها وظروفها، لا أحكام متزمتة، لا تقبل التعديل وفاقاً لتبدل الأسباب والظروف » !! ولذلك يزعم أبو شادي ص ١١٥ ـ أن « .. ما كان يصلح عملياً في عهد الرسالة، بل حتى في ضحى الإسلام، لم يعد يصلح الآن لشعب متقدم كالشعب المصري مثلاً، تجاوز تعداده العشرين مليوناً، بينهم مليونان من خيرة المواطنين العريقي المصرية يدينون بغير دين الإسلام » !! (وكأن غير المسلمين هؤلاء كان يمكنهم أن يظلوا على ديانتهم لو لم يكن الإسلام هو العدل الإلهي المصفى الذي لا يجبر الناس على أن يدخلوا فيه !! إن هذه الذريعة الواهية لم تظهر إلا بعد غلبة الاستعمار الغربي وتدخله في شؤون المسلمين بحجة حماية الأقليات !!).

ولكي يزداد القارئ اقتناعاً بأن صاحب « دليل المسلم الحزين » لم يأت بجديد، وأنه سرق ثم سرق ثم طمس، نقول له : إن الكذب على مبدأ النسخ في

القرآن والادعاء أنه يتيح للبشر أن ينسخوا ما شاءت لهم أهواؤهم منه، هو كذب مسروق أيضاً .. ففي حين زعم « ول ديورانت » أن النسخ في القرآن جاء لإزالة التناقض !! (منهج كتابة التاريخ الإسلامي ـ د. مسعود وجمعة ص ٤٣) فإن المستشرق « فون جرينباوم » ادعى أن وجود النسخ في القرآن كان لمسايرة الظروف والمتغيرات، لولا أن قضى عليه النبي ﷺ قبل وفاته (الإسلام وموقف علماء المستشرقين ـ د. متولي ص ٩).

* * *

نماذج من التطوير :

اكتفى « الأمين » بإثارة الشكوك، لكن سابقيه ـ وخصوصاً القرآنيين في الهند ـ قدموا بدائل للثوابت الشرعية، نطلع القارئ الكريم على طرف منها، ليدرك أن « الأمين » مسبوق بمراحل، وليكون على بينة من « التطوير » المراد، وأنه ليس سوى ذريعة لإبطال الإسلام جملة (على غرار البابية والبهائية والقاديانية ومن قبلها الباطنية في العصر العباسي) .. وهذه بعض بدائلهم المضحكة :

ـ لأن القرآنيين أنكروا السنة، فقد اختلفوا بخصوص الصلاة في أربع طوائف .. فبعضهم أقروا بوجوب ثلاث صلوات في اليوم والليلة (عام ١٩١٦ م)، ثم توصلوا بعد ست سنوات إلى أن صلاة العصر والمغرب اتباع لهوى النفس !! (لعلم القارئ فإن مسيلمة الكذاب جعل مهره لسجاح إسقاط فريضتين كل يوم !!)، وزعموا أن كل صلاة ركعتان، وما زاد فهو من الناس لا من رب الناس !!.

وعند الخواجة ليس من المفروض سوى الفجر والعشاء .. وعند رفيع الدين أربع، يستقبل المصلي في الأوليين مشرق الشمس !! وفي الأخريين مغربها !! وذلك

بالاستناد الباطل إلى قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ (١١٥) ﴾ [البقرة:١١٥] .. متجاهلاً بذلك قوله تعالى : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (١٤٤) ﴾ [البقرة ١٤٤] وقوله تعالى : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (١٥٠) ﴾ [البقرة : ١٥٠]!!.

وزعم أن الفجر تتزاوج بالعشاء والظهر بالمغرب أما العصر فلا زوج لها فلا تُصلى!! وكل هذا الهراء الباطل أسنده إلى قوله تعالى :

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ (٤٩) ﴾ [الذاريات : ٤٩] ... أما برويز فزعم أن للحكومة أن تتصرف في جزئيات الصلاة التي لم يعينها القرآن تغييراً وتبديلاً (القرآنيون ص ٣٦٦ - ٣٧٨).

ومن هذا الباب المضحك - المبكي، اقترح أحد الدجالين ويدعى « أحمد فوزي » اقتراح تغيير هيئة الصلاة بأن يجلس المصلي على كرسي وتوضع أمامه منضدة يسجد عليها !! ونشر هذه الأباطيل في الجريدة المعروفة بولائها وتطبيلها للاستعمار البريطاني في مصر وهي جريدة « المقطم » العدد ١٣٢٩٢ بتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٣٥١ هـ !!.

ولاحظوا حجم هذه الاختلافات المخزية، مع أن « الأمين » زعم في كتابه أن الفقهاء وضعوا الأحاديث المكذوبة على الرسول ﷺ انتصاراً لآرائهم !! فها هم سادته من منكري السنة، لم يتفقوا حتى على المقطوع به عند جميع الفقهاء من أركان الصلاة وشروطها، برغم إلغائهم للسنة !!.

- وأما الصوم فقد مر بنا أن أستاذاً للتاريخ أبطله !! أما الخواجة أحمد الدين فزعم أن المأمور به شرعاً هو صوم شهر دون التقيد برمضان وأن المسلمين في

فجر الإسلام التزموا صوم رمضان لنزول القرآن به، ولكن حاجة المسلم (!!) مقدمة على تعيين رمضان !! (ألم يثبت لكم أن الهدف النهائي هو إنكار القرآن ؟! . . فالله ـ عز وجل ـ يقول في القرآن الذي يزعم هؤلاء المارقون تمسكهم به ـ يقول :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٥]).

أما محمد رفيع الدين فيزعم أن المطلوب صيام ٣٠ يوماً بالشهر الشمسي لأن النظام القمري نظام الكفار !! ويحدد المدة من ٢٢ / ١٠ إلى ٢٠ / ١١ بالتقويم الشمسي، لأن صيام هذه المدة لا يضر بالإنسان !! .

ولم يقل لنا هذا المرتد كيف يكون هذا نظام الكفار مع أن الله ـ عز وجل ـ أمرنا بصوم رمضان، وأمرنا بالحج في ذي الحجة !! وكيف أن الله سبحانه حدد لنا أربعة أشهر حرم بالتقويم القمري !! .

أما عند مقبول أحمد وعبدالله فالصيام من ٢١ رمضان حتى صباح العيد (القرآنيون ص : ٣٩٦، ٣٩٧) .

ـ ويقول القرآنيون بأن الزكاة فريضة يومية، ومقدارها عُشْر المال !! أما حجتهم في ذلك فهي قوله تعالى :

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنفال : ٦٥] !! فالسنة هنا هي العشر !! (القرآنيون ص٣٨٥) .

فأي مهزلة هذه ؟ ! وما علاقة هذا الوعد الإلهي بنصرة القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، ما علاقته بالزكاة أصلاً ؟ ! لكن تلك هي بعض الثمار الكريهة المترتبة على إنكار سنة رسول الله ﷺ !! .

ـ وفي ميدان الحدود والعقوبات، دعا برويز إلى جلد كل من يتصل بغير الزوجة (المستمني ـ ناكح الزوجة في دبرها ...) !! ولا رجم ـ عنده ـ للزاني المحصن .

وعند أصحاب بلاغ القرآن يعاقب شارب الخمر بالجلد، لكن الدولة تحدد عدد الجلدات في كل مرة (انظروا العدل !!) مع مراعاة الظروف والأحوال والأشخاص.

أما برويز فلا يحدد الجلد، ويترك المسألة كلياً لتقديرات الحكومة «القرآنية».

وبرويز هذا ينكر أي عقوبة تنزل بالمرتد، لأن الردة من دين لآخر ليست جرماً عند هذا المرتد !! .

وأصحاب بلاغ القرآن زعموا أن المقصود من قوله تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴿٣٨﴾ ﴾ [المائدة : ٣٨] هو بتر القوى التي اضطرته إلى السرقة !! وإن لم يكن هناك مفر من العقوبة فامنعوا أيدي السارقين من السرقة، وأصلحوها بالسجن، أما قطع العضو فعقوبة وحشية لا تقصدها الآية : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿٥﴾ ﴾ !!.

(للتفصيل في هذه المهازل، وتفنيدها انظر: القرآنيون ص ٤٠٣ + ٤٠٩ + ٤١٣ + ٤١٧).

أما عبد المتعال الصعيدي فكتب في «السياسة الأسبوعية» العدد ٦ بتاريخ ٢٠/٢/١٩٣٧م عن آيتي حد السارق والزاني غير المحصن فزعم أنه يمكن لنا أن نفهم أن صيغة الأمر فيهما «فاقطعوا» «فاجلدوا» على انها للإباحة لا للوجوب، فيكون القطع في السرقة هو أقصى عقوبة فيها، ويجوز العدول عنه في بعض الحالات (انظروا العدالة العابثة !!) إلى عقوبة أخرى رادعة، ويكون شأنه في ذلك

شأن كل المباحات التي تخضع لتصرفات ولي الأمر، وتقبل التأثر بكل زمان ومكان، وهكذا الأمر في حد الزنى سواء أكان رجماً أم جلداً !!.

ومقال الصعيدي هذا نشر وعمر صاحبنا ست سنوات !!.

وفات السارق ـ والمسروق منه من قبله ـ أن من حِكَم الله ـ عز وجل ـ العظيمة في تحديد الحدود منه ـ سبحانه ـ ألا تترك لأهواء البشر، التي قد تتلاعب في عقوبات كبريات الجرائم بحسب مزاجها سواء أكان ذلك المزاج متعلقاً بالنسب أو بالثراء أو بأي عامل آخر يصيب العدالة في مقتل !! . وهذا ما أثار رسولنا الكريم ﷺ لما أجاب أسامة بن زيد طلب بعض القرشيين أن يشفع للمخزومية التي سرقت، فغضب المصطفى ﷺ عليه من أسامة ـ على مكانته ومكانة أبيه زيد بن حارثة لدى النبي – وقال ما معناه : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ... والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت (وحاشاها ـ منذر) لأقمت عليها الحد ـ أو : كما قال ﷺ.

وهؤلاء الدجالون يريدون بنا العودة إلى الجاهلية وعدوانها وبعدها عن العدل الذي أمر الله ـ عز وجل ـ به في القرآن وعلى لسان نبيه، بصرف النظر عن فارق الدين والجنس والسن واللون ... (وإن كان بعض العلماء يستثنون غير المسلمين من بعض الحدود إذا لم تكن محرمة في دينهم، أي أن التمييز ـ هنا ـ هو ضد المسلم ظاهراً ـ إن جاز لنا قول ذلك، وذلك بما أكرمه الله به من الاهتداء إلى دينه، لأن العقاب يكون بقدر التكريم، وعقوبة الدنيا الفانية أهون بكثير من خزى الآخرة وعذابها).

أقدم من المستشرقين :

ومن المثير للسخرية أن هذه الأباطيل التي قال بها كثير من غلاة المستشرقين

ومن المرتدين في العصر الحديث، قبل أن يولد «الأمين»، هي أكاذيب قديمة عمر بعضها أكثر من عشرة قرون.

فالمؤامرة على الإسلام وثوابته القطعية، تعود إلى القرامطة والباطنية الذين أسسوا أطروحاتهم الباطلة على مذهب زرادشت المجوسي، ومزدك الثنوي الإباحي (دعا إلى آلهين اثنين، وقال بشيوع النساء والأموال ..) وعلى أراجيف غيرهما من المجوس والفلاسفة والمشركين.

وغايتهم نقض شريعة الإسلام، ولذلك فقد زعموا ـ قبل أحمد خان !! ـ أن القرآن هو تعبير محمد ﷺ عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، وأنكروا القيامة، ورمزوا بها إلى خروج الإمام، وقالوا بالتناسخ، ويدعون أن الغاية من التكاليف الشرعية تكون للسوقة (تماماً كما يزعم الأمين أن الأعمال البدنية تمنع المسلمين اليوم من فهم إسلامه المستنير ولذلك فهو ينتظر المجتمع الصناعي !!)، ومن مروق الباطنية زعمهم أن من تنبه قلبه سقطت عنه تلك التكاليف !.

والصيام ـ عندهم ـ هو الإمساك عن كشف سرهم لمن لا يستحقه.

والميتة المحرمة بنص القرآن، هي ـ عندهم ـ الذي يقتصر على الظاهر ويرفض تأويلاتهم المخاتلة.

(انظر : القرامطة ـ ابن الجوزي ـ ص ٥٧ ـ ٦٥).

ولأن هؤلاء ينكرون فريضة الحج هاجموا الحجاج سنة ٣١٢هـ وقتلوهم ونهبوهم وَسَبَوْا نساءهم وصبيانهم، وقتلوا الحجاج ثانية في المسجد الحرام سنة ٣١٩هـ، وكان قائدهم أبو طاهر يقول لهم : أجهزوا على الكفار عبدة الأحجار !! ونهبوا الحجر الأسود فبقي معهم إلى سنة ٣٣٩هـ.

وقد دعوا إلى مؤاخاة الناس على اختلاف أديانهم (ابن الجوزي ـ القرامطة ـ

ص١٥ ـ ٢٠ ـ مقدمة المحقق) من قبل أن يدعونا حسين أمين بألف ومئة سنة في مقاله بجريدة الوطن الكويتيه إلى المبدأ نفسه اقتداء بأخناتون عابد الشمس !! . ثم أليس من المخزي لهذا الرجل أن دعوته هذه تتم في ذروة الجهاد ضد «اسرائيل» التي تتبنى دعوة مريبة لتوحيد الأديان شبيهة بدعوته (انظر دراسة قيمة للدكتور : إبراهيم البحراوي ـ المسلمون ـ العدد ٢٦٦ بتاريخ ١٢/٨/١٤١٠هـ الموافق ٩/٣/١٩٩٠م).

ويمكن لمن يرغب في التوسع في معرفة تحريفات القرامطة، أن يرجع إلى كتاب: «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير، وخصوصاً من ص٤٧٣ حتى ٥٩٢.

وقد قالوا بنسخ الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، وأبقوا عقد النكاح والطلاق والمواريث وملكية الأموال ودفن الموتى وغسل الأجسام بالماء (المرجع السابق ص٥٦٢).

فما الذي يبقى لحسين أمين من «شرف» الأكاذيب التي ساقها، بعد أن أرجعناها في هذا الفصل المطول إلى الكذابين الذين سرق عنهم ؟ ولست أجد ما أختم به هذا الفصل، خيراً من قول المولى ـ تبارك وتعالى ـ في محكم التنزيل :

﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ (٧١) ﴾

[المؤمنون : ٧١].

وقوله سبحانه :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (١١٣) ﴾ [الأنعام : ١١٢، ١١٣].

* * *

طه وسرقات أساتذته[١]

أسبغ حسين أمين سمة المنهج العلمي والدلالة على التحرر العقلي في مصر خلال الثلث الأول من هذا القرن، على كتابين، الأول «في الشعر الجاهلي» لطه حسين، والثاني «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق.

وقد بينت عشرات الكتب التي ردت عليهما حجم الأكاذيب فيهما، ويعنينا منها هنا نقطة واحدة، هي ما سرقه هذان المؤلفان الأثيران لدى صاحبنا ... فطه حسين سرق كذبته الأساسية القائلة : إن الشعر الجاهلي كله منحول، عن مقال مرجليوث «أصول الشعر العربي» الذي كتبه هذا المستشرق الحقود قبل سنة من صدور كتاب طه حسين الذي خفف من حدة مقولات مرجليوث (د. محمد مصطفى هدارة ـ مناهج المستشرقين ـ ١ / ٣٩٧) .. ومرجليوث نفسه ليس مبتكر هذه الأكذوبة، فقد اقتبس عن الأفاق «هورجرونيه» تشكيكه بوجود إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ (نذير حمدان ـ مستشرقون ـ ص ٣٦) .. وهكذا يتضح أن سند هذه الأسطورة الباطلة يبدأ بهورجرونيه فمرجليوث فطه حسين، فحسين أمين الذي يثني على السارق الأخير ويصفه بأنه المفكر الحر الجريء وبأنه يتبع المنهج العلمي !! .

أما كتاب علي عبد الرازق فإن الدكتور ضياء الدين الريس في كتابه المهم «الإسلام والخلافة» قد تكفل بتبيان تهافته فكرياً، ودوره المشبوه سياسياً لخدمة الإنجليز، وأن أفكاره ليست من وضع علي عبد الرازق ... ومن المضحك أن «الأمين» يعد كتاب عبد الرازق المكون من ٥٠ صفحة استغرقت ١٠ سنوات (٥ صفحات كل سنة!!) يعده فتحاً علمياً !!.

(١) ناخذه بجريرتها لانه أقر معظمها ودافع عنها .

ومع أن هذا الكتاب يهاجم الخليفة محمد الخامس بالاسم (أي قبل إلغاء الخلافة في تركيا ببضع سنين !!) فإن حسين «الأمين» سار وراء المطبلين للكتاب (وهم كثر وقد سبقوه)، فزعم أن طمع فؤاد بالخلافة بعد إلغائها من قبل أتاتورك كان الدافع وراء إتمام الكتاب، ولم يقل لنا : لماذا كانت بدايته قبل إلغاء الخلافة ؟ أليست لخدمة السياسة الإنجليزية المتآمرة على وحدة المسلمين ؟!.

أما الدكتور محمد محمد حسين فيؤكد في كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» ج٢ ص٨٥، ٨٦ أن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» مأخوذ عن كتاب «الخلافة وسلطة الأمة» الذي أصدرته حكومة أتاتورك التي ألغت الخلافة مع تعديل في الوسائل، إذ أجاز محمد بخيت المطيعي تولي غير المسلم سدة الخلافة العظمى (المنار ـ آذار (مارس) ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م المجلد ٩ ص ٣٢٨). أما السرقات الجزئية في كتاب علي عبد الرازق فحدث عنها ولا حرج.

ومنها للتمثيل ـ لا الحصر ـ أكذوبة أن الزكاة لم تكن فريضة دينية عند وفاة النبي ﷺ لولا إصرار أبي بكر الذي جعل منها مؤسسة دائمة ساهمت في بسط سلطان الإسلام، هذه الأكذوبة رددها شاخت نقلاً عن أساتذته من غلاة المستشرقين المتعصبين (مناهج المستشرقين ٢ / ٢٠٩) ... لكن المؤلم أن المستشرقين ـ على حقدهم ـ كانوا أكثر أدباً من علي عبد الرازق خريج الأزهر الذي عمل قاضياً شرعياً !! فهم نسبوا إلى سياسة أبي بكر أنها استهدفت بسط سلطان الإسلام، أما عبد الرازق فقد كان أشد فجوراً حين اتهم الصديق (رضي الله عنه) بأن حروبه ضد المرتدين لم تكن للدين وإنما للسيطرة الدنيوية والتنازع في الملك !!.

* * *

وأكذوبة علي عبد الرازق الأخيرة أعجبت حسين أمين للغاية، ولذلك عدها

في قائمة «الكشوفات» التي كان «الفضل» فيها لكتاب «الإسلام وأصول الحكم»، جاهلاً ـ أو متجاهلاً ـ أن عمر هذه الكذبة لا يقل عن خمسة قرون !! فإن شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) قد رد على هذه الأكذوبة التي قالها الحاقدون على أبي بكر، وذلك في كتابه «منهاج السنة النبوية» ج٢/٢٩٨.

فعلي عبد الرازق ليس أول من أطلق هذه الفرية، وذلك بخلاف ما زعمه له حسين أمين من «فضل» و «كشوفات» !! والحقيقة التي تستر عليها «الأمين»، هي أن وقاحة علي عبد الرازق لم تقتصر على الصديق، وإنما شملت اتهام نبينا ﷺ بالحرب لإكراه الناس على الإسلام، فهو يقول ـ بقلة أدب لا يعرفها سوى غلاة المستشرقين ـ (ص ١١٦ من كتاب : الإسلام وأصول الحكم) :

«أول ما يخطر بالبال مثال من أمثلة الشؤون الملكية، التي ظهرت أيام النبي ﷺ مسألة الجهاد، فقد غزا ﷺ المخالفين لدينه من قومه العرب، وفتح بلادهم، وغنم أموالهم، وسبى رجالهم ونساءهم، ولا شك في أنه ﷺ قد امتد بصره إلى ما وراء جزيرة العرب، واستعد للانسياب بجيشه في أقطار الأرض، وبدأ فعلاً يصارع دولة الرومان في الغرب، ويدعو إلى الانقياد لدينه كسرى الفرس في الشرق، ونجاشي الحبشة ومقوقس مصر.

وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين، ولا لحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله، وإنما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك.

ودعوة الدين دعوة إلى الله تعالى، وقوام تلك الدعوة لا يكون إلا البيان، وتحريك القلوب بوسائل التأثير والإقناع، فأما القوة والإكراه فلا يناسبان دعوة يكون الغرض منها هداية القلوب وتطهير العقائد، وما عرفنا في تاريخ الرسل رجلاً حمل الناس على الإيمان بالله بحد السيف، ولا غزا قوماً في سبيل الإقناع بدينه».

وهكذا تكون أمانة الكلمة ومنهجية البحث وغيرهما من الصفات الطيبة التي أسبغها «الأمين» على «اكتشافات» علي عبد الرازق ! فهذان الدجالان يتجاهلان التزام الرسول ﷺ قوله تعالى :

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (٢٥٦) ﴾ [البقرة ٢٥٦].

ويتناسيان أنه بعد فتح مكة قال لمن أوسعوه أذى وتشريداً وحاربوا دعوته سنين طوالاً قال : «اذهبوا فأنتم الطلقاء !» ويتعاميان عن بقاء ملايين من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية التي فتحها الصحابة والتابعون، فلو كان هناك ميل للإكراه على اعتناق الإسلام لما بقي واحد منهم !! وما استئصال المسلمين في إسبانيا على يد فرديناند وإيزابيلا إلا شاهد واحد على الفرق الجوهري بين الجهاد لإزالة العوائق من طريق الدعوة، وإجبار المخالفين على الإيمان بها أو قتلهم وطردهم ! وما زعمه عبد الرازق هنا من أن النبي ﷺ مارس السلطة يتناقض مع أكذوبته الكبرى القائمة على إنكار أن الإسلام دين ودولة !! هذا إذا كان علي عبد الرازق هو مؤلف الكتاب ـ المهزلة ـ فعلاً !! .